بسم الله الرحمن الرحيم

وَبِهِ الثِّقَةُ

شِعْرُ سَاعِدَةَ بْنِ الْعَجْلَانِ

١

هٰذَا يَوْمُ الْعَرِيشِ

حدَّثنا الحُلْوَانِيُّ قال : حدثنا أبو سعيدٍ السكريُّ قال : أقبلتْ بنو ضَمْرَةَ بن بكرٍ غازينَ بَنِي خُثَيْمِ بنِ عَمْرِو بن الحارث بن تميم بن سَعْد بن هُذَيْل فأصابوا في غَزْوَتِهم تلك رَجلاً من هُذيلٍ ، من بني خُثَيْمٍ ، يقال له « مَسعودُ بن العَجْلان » ، فقام فقال : أيْ فُلُ ، وَلَدَتْ شاتُكم جُدَيًّا ! = قال السُّكرىّ : قلت أنا : كأنه لما أُخِذَ قَبْلَ أن يَصِلوا إلى الحيِّ نادَى : أيْ فُلُ ، لِيُنْذِر قَوْمَه فَنَذِرُوا = وأخذ جَدْياً فرفعه بيده ، فقال : له تِسعونَ خصيًّا ، فاعْجَلْ ولا تَذَرْ في الدَّار حَيًّا . فأتاه القَوْمُ يَشْتَدُّون ، فأخبرهم بمكانِ القَوْمِ فقال أخوه ساعدةُ بن العجلان : بنو ضَمْرةَ بمَخْلُوفِه . فتلطَّف بعضُ القومِ لِرَقيبِهم فقتله ، ثم أقبلوا نَحْوَ العَرِيش ، [و«العريش»] دِعامَتُم تُؤْخَذُ فَتُظَلَّلُ ،[1] فبدرَهم ساعدةُ فاطَّلَع في العَرِيش فقال : يا لَهْفَ ، اذْهَبوا . فلم يَرَوْهم إلاّ ذاهبين ، فتَبِعوهم فقتلوهم ، فلم يَنجُ منهم أحدٌ إلاّ « حُصَيْبٌ » . فقال ساعدةُ بن العَجْلانِ ، رواها الأصمعيُّ ، ولم يَروِها ابنُ الأعرابي :

١ أَلاَ يَا لَهْفَ أَفْلَتَنِي حُصَيْبٌ ... فَقَلْبِي مِنْ تَذَكُّرِهِ بَلِيدُ[2]

---

(١) قوله : « دعام تؤاخذ فتظلّل » ؛ زيادة من نسخة مخطوطة .

(٢) في نسخة ضبطت « لهف » بفتح الفاء وضمها وعليها « جميعاً » .

و « بالَهْفُ » ، رَفْعٌ . ويروى : « عَمِيدُ » ، مُثْبَتٌ مُوجَعٌ .

٢ فَلَوْ أَنِّى عَرَفْتُكَ حِينَ أَرْمِى لآبَكَ مُرْهَفٌ مِنْهَا حَدِيدُ

[« حَدِيدٌ »] ، لَيْسَ بِكَلِيلٍ . « آبك » ، جاءك . « مُرهفٌ » ، مُحَدَّدٌ مُرَقَّق .

٣ وَقِيعُ ٱلْكُلْيَتَيْنِ لَهُ شَفِيفٌ يَؤُمُّ بِقِدْحِهِ عَيْرٌ سَدِيدُ[١]

« وَقِيع » ، قد ضُرِب بالمَواقِعِ ، المطارقِ . و « الكُلْيَتان » ، مَوْضِعُ الثُّلُثَيْنِ من النَّصل من مُؤَخَّرِه . « شَفِيفٌ » ، رِقَّةٌ ، تَكادُ تَرى ماخَلْفَه من رِقَّته . و « يَؤُمُّ » ، يَقصِد . و « العَيْرُ » ، النَّاتِئُ فى وَسَط النَّصْلِ كالجُدَيْرِ . يقول : أَمَّ عَلَى سَدادٍ فاستَوى عَيْرُه . « سَدِيد » ، قاصِدٌ . أبو عمرو : « شَفِيفٌ » ، يَتَأَكَّلُ من حِدَّته. قال : « المِيقَعَةُ » ، المِطْرَقة . و « الكُلْيَتانِ » ، ناحِيتا النَّصْلِ من مُؤَخَّرِه . وروى الجمحىّ : « شَدِيدُ » ، وقال : « الكُلْيَتان » ، طَرَّتا النَّصْلِ مِن ذا الجانبِ وذا الجانبِ . و « شَفِيفٌ » ، وَجَعٌ ، إذا أصابَ أَوْجَع ، أى شَفَّه ، يقال : « شَفَّنِي الوَجَعُ يَشُفُّنى » ، و « إنِّى لأجِدُ شَفِيفاً » ، أى وجعاً . و « مُوقَعٌ » ، بَيْنَ حَجَرَيْنِ .

٤ فَمَا لَكَ إِذْ مَرَرْتَ عَلَى حُنَيْنٍ كَظِيمًا مِثْلَ مَا زَفَرَ ٱللَّهِيدُ

« اللَّهِيد » ، الذى يَضْغَطُه الحِمْل ، فَيَنْفَضِخُ لَحْمُه ولا يَشُقُّ جِلْدَه ، حتى يَشْتَكِى لذلك فُؤادَه . و « كَظِيمٌ » ، ساكتٌ على حُزْن . و « زَفَر » ، تَنَفَّسَ . قال : « الكَظِيم » و « المكظوم » ، الذى أُخِذ بنَفَسِه .[٢] و « حُنَيْن » ، ماءٌ قريبٌ من مَكَّة . يقول : مالَكَ ورَدْتَ به زَفاراً مُثْقَلاً . وأصلُ « اللَّهِيد » ، الذى قد « لَهَدَهُ الحِمْل » فضَغَطه ، فهو يَزْفِر . الجمحىّ : « لَهِدَ يَلْهَدُ » ، إذا وَرِم .

---

(١) فى نسخة « شديد » بعلامة إهمال فوق الشين وثلاث نقط وعليها « معا » أى : « شديد » و « سديد » .

(٢) ضبطت فى المطبوع « بنَفْسِه » .

٥ وَمَا لَكَ إِذْ عَرَفْتَ بَنِى تَمِيمٍ   وَإِيَّاهُمْ عَلَى عَمْدٍ تَكِيدُ

ويروى: «إذْ عَرَفْتَ بَنِى خُثَيْمٍ». «تَكِيدُ»، تُرِيد بما تفعل. «خُثَيْمٌ»، من هُذيل. يقول: إيّاهم كنتَ تُرِيد،(١) فما لَكَ تَرَكْتَهم وفَرَرْتَ منهم، وقد جِئْتَهم على عَمْدٍ؟

٦ تَرَكْتَهُمُ وَظِلْتَ بِجَرِّ يَعْرٍ   وَأَنْتَ زَعَمْتَ ذُو خَبَبٍ مُعِيدُ

«الجَرُّ»، هو سَفْحُ الجبل. و«يَعْرٌ»، بَلَدٌ. و«مُعِيدٌ»، يَفعل ذاك مرّةً بعد مرّةٍ. قال: «يَعْرٌ»، جَبَلٌ أو مكان. و«جَرُّه»، ماغَلُظ منه. و«مُعِيدٌ»، مُعاوِدٌ لذاك، قد اعْتَدْتَه وجَرَّبْتَه. أبو عمرٍو والجمحىّ: «خَبَبٌ»، من «الخَبَب». «المُعِيد»، الذى قد فعلَ ذاك مرّةً بعد مرّةٍ. يقول: إنك فَرَرْتَ. و«الجرُّ»، أسفل الجبل.

٧ أَقَمْتَ بِهِ نَهَارَ الصَّيْفِ حَتَّى   رَأَيْتَ ظِلَالَ آخِرِهِ تَؤُودُ

«آدَ يَؤُودُ»، إذا رجع. يقول: فررتَ واختبأتَ منهم، وإيّاهم تُرِيد بكَيْدك. أبو عمرو: «آدَ الظِّلُّ»، رجع، و«آدَ النهارُ»، إذا رجع فى العَشِىّ، أى يَمتدُّ الظلّ فيجىء الفَىْء.

٨ غَدَاةَ شُوَاحِطٍ فَنَجَوْتَ شَدًّا   وَثَوْبُكَ فِى عَبَاقِيَةٍ هَرِيدُ

ويروى: «عَمَاقِيَةٍ». و«شُوَاحِط»، بلدٌ. و«عَبَاقِيَةٌ»، شجرةٌ. و«هَرِيدٌ»، مشقوقٌ. و«هَرِيتٌ»، و«هريدٌ»، سواء. ويقال: «عَمَاقِيَةٌ»، من شِدَّةِ الشَّدِّ. ومثله بيت مالك بن الحارث:(٢)

لَمَّا رَأَيْتُ عَدِىَّ القَوْمِ يَسْلُبُهُمْ   طَلْحُ الشَّوَاجِنِ والطَّرْفَاءُ وَالسَّلَمُ

---

(١) فى نسخة أخرى: «تكيد» مكان «تريد».
(٢) كذا. والبيت لمالك بن خالد الخناعى، وسيأتى فى شعره.

قال: «عَبَاقِيَةٌ»، شجرة. يقول: عَدَوْتَ هارباً، وتَعَلَّقَ ثوبُك في هــذه الشجرة. ويقال: «هَرَدَ ثَوْبَه»، و«هَرَتَه»، إذا شَقَّه، «يَهْرِدُه» و«يَهْرِتُه».
أبو عمرو: «عَمَاقِيَةٌ»، شجرٌ يقال له «عَمَاقٍ».(١)

٩ فَلَوْلَا ذَاكَ آبَتْكَ الْمَنَايَا جَرَاهِيَةً وَمَا عَنْهَا مَحِيدُ

ويروى: «مُكافَحَةً»، و«صُرَاحِيَةً». «مُكافَحَةً»، مُواجَهَةً. يقول: لولا ذلك العَــدْوُ، «لآبَتْكَ»، أي جاءتْك. «جَرَاهِيَةً»، علانِيَةً، غيرَ سِرٍّ. «مَحِيدٌ»، مَعْدِلٌ. و«صُرَاحِيَةٌ»، علانيةٌ. قال: لولا ماصنعْتَ من العَدْو، لرأيْتَ المنايا خالصةً.

١٠ فَأَقْصِرْ عَنْ غَزَاةِ بَنِي خُثَيْمٍ فَإِنَّهُمُ لَدَى الْهَيْجَا أُسُودُ

ويروى: «فلا تَعرِضْ لِذِكْرِ بَنِي خُثَيْمٍ».

١١ هُمُ تَرَكُوا صِحَابَكَ بَيْنَ شَاصٍ وَمُرْتَفِقٍ عَلَى شُزُنٍ يَمِيدُ

«شاصٍ»، شائل بِرِجْلِه قد انتفخ. و«مُرْتَفِقٍ»، صُرِع فاتَّكأ على مِرْفَقِه. «شُزُنٌ»، مكان غَلِيظ. «يَمِيد»، يَمِيل. قال: «الشَّاصي»، الذى قد انتفخ فارتفعتْ رِجلاه. و«مُرْتَفِقٌ»، مُتَّكِئ على ناحيةِ مِرْفَقِهِ لم يُوَسَّد. و«شُزُنٌ»، ناحيةٌ. أبو عمرو: «يميد»، أي يتحرَّك.

١٢ وَهُمْ مَنَعُوا الطَّرِيقَ وَأَسْلَكُوكُمْ عَلَى شَمَّاءَ مَهْوَاهَا بَعِيدُ

«شَمَّاء»، عَقَبة طويلة فى الجبل. «مَهْوَاها»، ما بين أعلاها إلى الأرض.

---

(١) فى المطبوع: «عماقٍ عماقِي» وأثبت فيشر أن ما جاء فى الأصل «عماقٍ» وعليها «صح» وأنها فى نسخة أخرى «عَمَاقِي»، وعليها «صح».

أي جَعَلتكم تقمون منها . « سَلَكتُهم » ، و « أسْلَكتُهم » . قال : تركوا الطريقَ لم يَحْمِلوكم عليه ، وأسْلَكوكم على ثَنِيَّةٍ ، إذا وقفتم منها تكسَّرتم ، أي حين انهزموا . يقال : « سَلَكتُه الطريقَ » و « أسلَكتُه » ، إذا أدخلتَه ، لغتان . ويروى : « وهُمْ تَرَكُوا الطَّريقَ » .

١٣ ولٰكن حَالَ دُونَكَ كُلُّ طِرْفٍ أَبَانَ الخِيرَ وَهْوَ إِذٍ وَلِيدُ

«الطِّرْف» ، الرجلُ الكريم . «أبانَ الخِيرَ» ، فيه ، وهو إذ ذاك « وَلِيدٌ » ، أي صَغِيرٌ . قال : « الخِيرُ » ، الكَرَمُ . و « طِرْف » ، هاهنا ، رَجلٌ كَرِيمٌ . يقول : عُرِفَ منه الخِيرُ ، وهو صغيرٌ . أبو عمرو : أي استبانَ فيه الخِيرُ وهو يومئذٍ صَبِيٌّ .

* * *

٢

وقال حُصَيْبٌ الضَّمْرِيُّ يَذْكُر فَرَّتَه :

١ لَمَّا عَرَفْتُ بَنِي عَمْرٍو وَيَازِعَهُمْ أَيْقَنْتُ أَنِّي لَهُمْ فِي هٰذِهِ قَوَدُ[(١)]

« يازِعُهم » ، لغتُهم ، يريدون « وازعٌ » . « في هذه » ، الوَقْعَةِ ، أي يَسْتَقِيدُون مِنَّا .[(٢)] الجمحيّ : « يازعَهم » ، أراد « وازعَهم » ، وهي لغةُ كِنَانَة ، يريد رأسَهُم .

---

(١) كتب في نسخة فوق « عرفت » رواية أخرى « رأيتُ » . وأضافت هذه النسخة تفسيراً فوق « قود » : « أي يقتلونني » .

(٢) لعلها : « مِنِّي » .

٢ رَفَّتْ نُوَيِّ لا أَلْوِي عَلَى أَحَدٍ   كَمَا تَكَفَّتَ عِلْجُ العَانَةِ الوَحَدُ[1]

« العانة » ، جماعةُ حَمِيرٍ . « لَوَى عليه » ، عَطَفَ عليه ؛ و « أَلْوَى به » ، ذهب به . « تَكَفَّتَ » ، تَشَمَّرَ وأسرع . يقال : « كَفْتٌ » و « كَفِيتٌ » ، أي سَرِيعٌ . و « عِلْجٌ » ، حمارٌ . « وَحَدٌ » ، فَرْدٌ .

٣ أَنْجُو إِلَى السَّهْلِ لا أَنْجُو إِلَى أَحَدٍ   كَأَنَّ تُوبَى مِمَّا أَزْدَهِي قِدَدُ

« أَزْدَهِي » ، أَسْتَخِفُّ . « قِدَدٌ » ، خِرَقٌ ، قد تَقَدَّدَتْ من شِدَّةِ العَدْوِ .

٤ يَا لَهْفَ نَفْسِي وَلَهْفٌ غَيْرُ مُجْدِيَةٍ   شَيْئًا وَمَا عَنْ قَضَاءِ اللهِ مُلْتَحَدُ

« مُجْدِيَةٌ » ، مُغْنِيَةٌ . « مُلْتَحَدٌ » مَنْجًى ، من قوله عزّ وجل : ﴿ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ [سورة الكهف : ٢٧] ، أي مَهْرَبًا تَصِيرُ إليه .

٥ لِمَعْشَرٍ غَيْرِ أَنْكَاسٍ أَضَرَّ بِهِمْ   رَيْبُ المَنُونِ وَدَهْرٌ مَا لَهُ نَفَدُ

أبو عمرو : يقال : « ما لَه نَفَدٌ » ، « نَفِدَ نَفَدًا » ، و « نَفِدَ ما عِنده نَفادًا » . « نَفَدٌ » ، ذَهابٌ وفَناءٌ .

٦ كَانُوا خَبِيئَةَ نَفْسِي فَاقْتُلِتُهُمُ   وَكُلُّ زَادٍ خَبِيءٍ قَصْرُهُ النَّفَدُ

« النَّفَدُ » ، الذهاب . و « قَصْرُه » ، آخرُ أمره . هذا مَثَلٌ . « افْتُلِتُهُم » ، أُخِذوا مني فَلْتَةً . « زادٌ خَبِيءٌ » ، يُضَنُّ به فيُخْبَأ . و « الزَّادُ » ، الطَّعام .

٧ وَأَدْرَكَتْ مِنْ خُثَيْمٍ ثَمَّ مَلْيَتَهُ   مِثْلُ الأَسْوَدِ عَلَى أَكْتَافِهَا اللِّبَدُ

---

(١) في حاشية نسخة عند « رفت » كلمة « خف » أي غير مشددة . وكتب فيشر ما يدل على أنه وجد في نسخة أخرى : « نُوَيَّ » وفوقها « خف » أي مخففة الياء : « نُوَيِّ » ، بالإفراد .

« مَلِيَئةٌ » ، لُيُوثٌ ، وهم الأشِدَّاء ، و « اللَّيْثُ » ، في لغتهم ، اللَّسِنُ الجدِلُ .
« لِبَدٌ » ، وَبَرٌ تَلَبَّدَ بعضُه على بعضٍ .

٨ تُدْعَى خُثَيْمٌ وَعَمْرٌو فِي طَوَائِفِهَا ... فِي كُلِّ وَجْهٍ رَعِيلٌ ثُمَّ يُقْتَشَدُ

« طوائفُها » ، نواحيها . و « رَعِيلٌ » ، قِطعةٌ من خَيْلٍ ، عِشرونَ ونَحْوُها .
و « يُقْتَشَدُ » ، يُكْسَرُ ويُهْزَم . وروى أبو عمرو : « يُقْتَثَد » ، أى يُطْرَدُ .[1]

٩ لَوْلَا ٱلْأُسَى إِنَّهَا فِي ٱلنَّاسِ فَاضِلَةٌ ... إِذَا ذَكَرْتُهُمُ لَانْفَتَّتِ ٱلْكَبِدُ

« فاضلةٌ » ، كثيرة . و « الأُسَى » ، جمع « إسْوة » ، مثل « رِشْوَة ، ورُشًى » .
أبو عمرو : « الأُسَى » ، التَّأَسِّى ، « إسْوَةٌ » ، و « أُسًى » .

• • •

٣

فلمّا رجَعَ حُصَيبٌ إلى أهله ، صاح به النساء وعيَّرنَه الفِرارَ ، فقالت امرأتُه :
ما أراكَ إلاَّ صحيحَ الجِلدِ وقد أُصِيبَ قَوْمُك ! فقال حُصَيْبٌ :

١ قَالَتْ خُلَيْدَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا ... هَذَا حُصَيْبٌ صَحِيحُ ٱلْجِلْدِ لَمْ يُصَبِ[2]
٢ مَاذَا لَهَا حَلَقَتْ فِي أَنْ تُحَرِّقَنِي ... بِيضٌ مَطَارِدُ قَدْ زُيِّنَّ بِالْعَقَبِ

« حَلَقَتْ » ، دعَا عليها أن يَموت زوجُها فتَحْلِقَ رأْسَها ، وكانوا فى الجاهلية إذا أُصيبتْ إحداهنَّ بزوجِها حَلَقَتْ . و « بيضٌ مَطاردُ » ، سِهامٌ طِوالٌ يُشْبِه بعضُها بعضًا . والرُّمْحُ « مِطْرَدٌ » ، و « مَطَارِدُ السِّهام » ، لم أَسْمعْ بواحدِها .

---

(١) فى اللسان (قشد) : « أى يقطع كما يُقطع القَشَدُ وهو الجبار ، ويروى : يُقْتَشَدُ ، أى يُنْقَى ، من القَشَد وهو الهرم » .

(٢) فى نسخة : « حُمَيْدة » ، مكان « خُلَيْدة » وفى النسخة « صحيح الجلد » وفوق الجلد « الجسم » ، وعليها « صح » .

وقال ساعدةُ بن العَجْلان يَرْثِي أخاه مَسْعُوداً :

١ لَمَّا سَمِعْتُ دُعاءَ ضَمْرَةَ فِيهِمُ ... وَذَكَرْتُ مَسْعُوداً تَبادَرَ أَدْمُعِي

تَبَادَرَتْ سَيَلاناً . و « لَمَّا رَأَيْتُ عَدِيَّ ضَمْرَةَ » .

٢ فَلَقَدْ بَكَيْتُكَ يَوْمَ رَجْلِ شُوَاحِطٍ ... بِمَعَابِلٍ صُلْعٍ وَأَبْيَضَ مِقْطَعِ

ويروى : « بِمَعَابِلٍ نُجُفٍ » . « شُوَاحِطٌ » ، وادٍ . و « رَجْلٌ » ، رَجَّالة . و « المِعْبَلَةُ » ، سَهْمٌ عَرِيضُ النَّصْلِ . و « النَّجِيفُ » ، العَرِيض . و «مِقْطَع» ، سيفٌ قاطعٌ . ويروى : « جِزْعِ شُوَاحِطٍ » . يقول: كان بكائى إيّاكَ أنْ رَمَيْتُ الّذين قتلوك . و « صُلْعٌ » ، بَرّاقة . الباهليّ : جَعَلَ يَرْمِيهم ويُنادى أخاه ، فذلك بُكاؤه إيّاه . يقول: كان بُكائى إيّاك أنْ طَلَبْتُ بِدَمِك .

٣ شُقَّتْ خَشِيبَتُهُ وَأُبْرِزَ أَثْرُهُ ... فِي صَفْحَتَيْهِ كَالطَّرِيقِ الْمَهْيَعِ

النَّصْل إذا طُبِعَ وعُرِّض قَبْلَ أنْ يُصْقَل ، « فقد شُقَّت خَشِيبَتُه » ، و « قد خُشِبَ » ، « الخَشِيبَةُ » ، الطَّبْع ، « خَشِيب ، ومَخْشوب » . و « أَثْرُه » ، فِرِنْدُه . يقول : ثُمَّ صُقِلَ فظهر فِرِنْدُه . « كالطَّرِيق المَهْيَعِ » ، البَيِّنِ ، الواضحِ .[1]

٤ يا رَمْيَةً ما قَدْ رَمَيْتُ مُرِشَّةً ... أَرْطاةَ ثُمَّ عَبَأْتُ لِابْنِ الأَجْدَعِ

كأنّه يتعجَّبُ من الرَّمْيَة . و « مُرِشَّة » ، تُرِشُّ الدَّمَ . « أرْطاةُ » ، رجلٌ . «عَبَأْتُ» ، هَيَّأْتُ . قال: «ما» ، صِلَةٌ.[2] و «مُرِشَّة» ، بالدَّم . وهذانِ رجلانِ من كِنانة.

---

(١) « البيّن الواضح » ، زيادة من نسخة أخرى .

(٢) قوله : « صلة » ، أى زيادةٌ ولغوٌ .

٥ وَرَمَيْتُ فَوْقَ مُلَاءَةٍ مَحْبُوكَةٍ ... وَأَبَنْتُ لِلْأَشْهَادِ حَزَّةَ أَدَّعِي

يقول : رَمَيْتُ وعليَّ مُلَاءَةٌ فوقَ مُلاءةٍ ، أى قَوْسِي تَتلوها ، وهى مشدودةٌ فى وَسَطِه . «مَحبوكَةٌ» مُحْتَزَمٌ بها ، و «حُبُـكَتُه» ، حُجزَتُه ، عن الأصمعى . أبانَ للأشهاد ، لأنه حين رَمَى قال : خُذْها وأنا ابنُ فُلانٍ ! فذلك ادِّعاؤُه . «حَزَّة» ، حينٌ وساعةٌ . أبو عمرو : «ساعةَ أدَّعِي» . «أَبَنْتُ» ، بَيَّنْتُ . و «الأشهادُ» ، من كان شاهداً . قال : رَميتُ فوق مُلاءةٍ ، أى أصابَت المِقْبَلَةَ مُلاءةٌ . و «الحُبُكُ» ، الطرائقُ . و «أبَنْتُ» ، لمن حَضرنى . «حَزَّةَ أدَّعِى» ، أى حِين أدَّعى فأقول : أنا ابنُ فلانٍ .

٦ بَيْنَ الْمُصَعَّدِ وَالْمُصَوَّبِ صَدْرُهُ ... وَأَقُولُ شِقٌّ شِمَالِهِ كَالْأَضْرَعِ

«الأضرع» ، الخاشع . يقول : رَمَيْتُ بينَ المُصَعَّدِ والمُصَوَّبِ صَدْرَهُ ،[1] بين ذا وذا . «شِقٌّ شِمالِه» ، لأنه جُرِح مما يَلِي فُؤادَه فى شِقِّه الأيسر . و «الأضرع» ، الخاشع . قال : رميته وهو بين المُشْرِف صَدْرُه والمطأطىء ، أصابَه فخَشَع . يقول : مالَ على شِقِّه فهو صَرِيعٌ .

● قال : هذا آخرها فى رواية الأصمعىّ ، والباقى عن الجمحىّ ، والباهلىّ ، ونَصْران ، وأبى عمرو . قال أبو نصر : لم يَرْوِ الأصمعىُّ من هاهنا إلى آخرها .

٧ وَلَحَفْتُهُ مِنْهَا حَلِيفاً نَصْلُهُ ... حَدٌّ كَحَدِّ الرُّمْحِ لَيْسَ بِمِنْزَعِ

«حَليفٌ» ، حادٌّ . و «المِنْزَعُ» ، الذى لا يَمضِى إذا رُمِيَ به ، أى ليس له سِنْخٌ من السهام ، أى ليست له حديدةٌ تَدْخل فى العُود ، فإذا رُمِيَ به لم يَمْضِ . قال : «لَحَفْتُهُ» ، جعَلْتُه له لِحافاً يَلْبَسُه ، أى أَلْصَقْتُهُ به ، ويقال : «فلان حَلِيفُ اللِّسانِ» ، أى حَدِيدُه . و «المِنْزَع» ، إذا رُمِيَ به لم يَبْلُغْ ، ولاسِنْخَ له . وروى أبو عمرو : «حَدُّهُ

---

(١) هكذا فى المطبوع «صدره» بالنصب، وجاء فى البيت مرفوعا ، وفى الشرح بعد ما يؤيد الرفع .

كَحَدٍّ » .(١) ويروى : « أَلْحَفَتْهُ مِنها » .

٨ فَطَلَعْتُ مِنْ شِمْرَاخِهِ تَيْهُورَةً   شَمَّاءَ مُشْرِفَةً كَرَأْسِ الأَصْلَعِ

ويروى : « مِنْ شِمْرَاخَةٍ تَيْهُورَةٍ » . « الشِّمراخُ » ، قُلَّةُ الجَبَل . « تَيْهُورَةٌ » ، مُشْرِفة ، يُشْرِف منها عَلَى هَوْلٍ بعيد ، والجمع « تَيَاهِيرُ » . « كرأس الأَصْلَعِ » ، يريد أنها مَلْساء لا نَبْتَ بها مِثْلُ رأسِ الأصلع . قال : أصل « التَّيَاهِير » ، مُطْمَأنَّاتٌ من الرِّمال يَشُقُّ الصُّعودُ فيها ، فأراد صَعْبَة المَصْعَد . و « شَمَّاء » ، مُشْرِفةٌ .

٩ أَهْوِى عَلَى إِشْرَافِهَا لاَ أَتَّقِى   كَدَفِيفِ فَتْخَاءِ القَوَادِمِ سَلْفَعِ(٢)

« أَهْوِى » ، أُلْقِى نفسى « على إشرافها » . و « الدَّفيف » ، الطَّيَران . « فَتْخَاء » ، عُقابٌ ، لِلِينٍ فى جَناحِها قيل : « فَتْخاء » . « سَلْفَع » ، سَوداء جَرِيئةٌ ماضِيةٌ .

١٠ تَغْدُو فَتُطْعِمُ نَاهِضاً فِى عُشِّهَا   صُبْحًا وَيُوْزِقُهَا إِذَا لَمْ يَشْبَعِ

« ناهضٌ » ، فَرْخٌ . و « يُوْزِقُهـا » ، يُسْهِرها . قال : « تَغْدُو صُبْحاً » ، كما تقول : « تَغْدُو غُدْوَةً » . و « يُوْزِقُها » ، من « الأَرَق » ، لا يَدَعُهـا تَنام . أبو عمرو : « صُبْحاً يُؤَرِّقُها » .(٣)

* * *

تمّ شِعْر ساعدةَ بن العَجْلانِ

والحَمْدُ لله أوّلاً وآخراً

---

(١) فى النسخة الأخرى : « حَدُّهُ » عليها لفظة « خَفَّ » أى بدون تشديد .

(٢) ضبطت « أشرافها » بهمزة فوقها وتحت ألفها كسرة أى « إشرافها » وكذلك فى شرح البيت . وفى هامشها : « قَالَ أبو الحسن : أَشْرَافِهَا ، أجودُ » . وفى المطبوعة « فتخاء » .

(٣) فى المطبوع : « صُبْحاً يُؤرِقُها » ، والصواب ما أثبت ضبطه هنا .

٦

شِعْرُ أَبِي جُنْدَبٍ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى اللهُ على نبيّه محمّدٍ وآلِه وسلّم

شِعْرُ أبي جُنْدَب

١

حدّثنا الحُلوانيُّ قال، حدثنا أبو سعيد السكريُّ قال، أخبرنا محمد بن الحسن قال، قال عبد الله بن إبراهيم الجُمحي، وأبو عبيدة: كان بنو مُرّةَ عَشَرةَ رَهْطٍ: أبو خِراش، وأبو جُنْدَب، والأَبَحُّ، والأسودُ، وأبو الأسودِ، وعمرٌو، وزُهيرٌ، وجَنَّادٌ، وسُفيانُ، وعُرْوةُ، بنو مُرّةَ، ومُرّةُ أحَدُ بني قِرْدِ بنِ مُعاوية بن تَميم بن سَعد بن هُذَيْل، وقِرْدٌ هو عمروٌ = وكانوا دُهاةً شُعراء، وأُمُّهم أُمُّ سُفيانَ لُبْنَى، امرأةٌ من بني حُنَيْف بن سعد ابن هُذيل، ويقالُ أنَّ سُفيانَ وحدَه لِغَيرِ لُبنَى، والباقين كُلّهم لِلُبنَى، وليستْ لُبنى أمَّ سُفيان، وكان سُفْيانُ أيْسَرَ القومِ. ولِبَنِي لُبنَى يقول أبو جُنْدَب حين قُتِلَ أخوه الأسودُ = وكان من أمر قَتْلِه أن الأسودَ كان على ماء من دَاءَةَ، ودَاءةُ من صَدْرِ نَخْلَةَ، وهو يومئذٍ غُلامٌ شابٌّ، فورَدَتْ عليه إبلٌ لِرِئابِ بنِ نَاصرةَ بن مُؤَمَّلٍ القِرْدِيِّ، ورِئابٌ يومئذٍ شَيْخٌ كبيرٌ، فرَمَى الأسودُ بِسَهمٍ في ضَرْعِ ناقةٍ من إبلِ رِئاب، فاستفزَّ الشَّيْخَ الغضبُ، فضرَبَه بالسيْف فقتَلَه، فغضِبَ إخوته بنو مُرّةَ، وكان أشدَّهم في ذلك غضباً أبو جُنْدَب، فكلّمه في ذلك رِجالٌ من قَوْمِه وغَيْرِهم، فقالوا له: خُذْ عَقْلَ أخيك، واسْتَبْقِ ابنَ عَمِّك وصالِحْ قَوْمَك! فلم يزالُوا به حتى قال: أفعَلُ. فجَمَعوا العَقْلَ في مَرّةٍ واحدةٍ، فأتَوْه به، فلمّا أتَوْه صَمَتَ فطالَ صَمْتُه، فقال القومُ: أرِحْنا، اقْبِضْه عنّا. فقال: إنني أريدُ أن أعْتَمِرَ، فاحْبِسُوه حتى أرْجِعَ، فإنْ هَلَكْتُ فلامّ ما أنتم، وإن أرْجِعْ فسَتَرَوْنَ أمْرِي. فخرج ذاهباً نحوَ الحَرَمِ وهو يقول:

١ فَمَن كَانَ يَرْجُو الصُّلْحَ فِيهِ فَإِنَّهُ ... كَأَحْمَرِ عَادٍ أَوْ كُلَيْبٍ لِوَائِلِ (١)

ويُرْوَى : « أَوْ كُلَيْبِ بنِ وائل » . يقول : لا نُصالِح أبداً ، وهو عندنا « كأَحْمَرِ عادٍ » ، الذى عَقَرَ الناقة ، « أو كُلَيْبٍ لِوائِل » ، يَجْلُبُ عَلَيكُمْ ما جَلَب كُلَيْبٌ على قومه ، وما جَلَب « القُدَارُ » على قَوْمِه . قال : يُريد : لِكُلِّ بنى وَائل . و « قُدَارُ بنُ سالِفٍ » ، عاقِرُ الناقة .

٢ أَتَيْتَ بِما تُزْجِي الْبَسُوسُ لِأَهْلِهَا ... بِأَلْفَىْ لِجَامٍ قَبْلَ أَلْفَىْ مُقَاتِلِ (٢)

لم يروه أبو نصر . « البَسُوس » ، امرأةٌ من بنى تَيمٍ ، هَيَّجَت الشرَّ بين بَكرٍ وتَغْلِب .

٣ فَلَهْفِى عَلَى عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ لَهْفَةً ... وَلَهْفِى عَلَى مَيْتٍ بِقَوْسَى الْمَعَاقِلِ (٣)

٤ فَقَدْتُ بَنِى لُبْنَى فَلَمَّا فَقَدْتُهُمْ ... صَبَرْتُ فَلَمْ أَقْطَعْ عَلَيْهِمْ أَبَاجِلِى

« الأباجل » ، عُروقٌ فى اليدين ، أى لم أَجْزَع عليهم ولم أُقْطِّع عروقى . وهذا أولها عند أبى عبيدة . الباهلىّ : فلم أَجزعْ عليهم كجَزَعِ غيرى . و « الأبجل » ، عِرْقٌ فى اليد .

٥ رِمَاحٌ مِنَ الْخَطِّىِّ زُرْقٌ نِصَالُهَا ... حِدَادٌ أَعَالِيهَا شِدَادُ الْأَسَافِلِ

أبو عمرو ، والجمحىّ : « [حِدَادٌ نَوَاحِيها] » . (٤) « النواحى » ، الأَسِنَّة ، وأنشد :

---

(١) نسبت منها تسعة أبيات لأبى خراش وستأتى فى شعره .

(٢) هكذا فى المطبوع بالراء ، ولعلها « تُزْجِي » .

(٣) ضبطت « بقوسى » بفتحة فوق القاف وضمة .

(٤) زيادة لا بدّ منها ، يدل عليها الشرح .

لَقَدْ صَبَرَتْ حَنِيفَةُ صَبْرَ قَوْمٍ ... كِرَامٍ تَحْتَ أَظْلالِ النواحِى (١)

ومثله قول متمِّم : (٢)

* شَدِيدٌ نَوَاحِيهَا عَلَى مَنْ تَشَجَّمَا *

يريد أسافِلَ الرِّماحِ .

٦ حِسَانُ الْوُجُوهِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهَا ... كَرِيمٌ نَثَاهُمْ غَيْرُ لُفٍّ مَعَازِلِ

يقال للرجل : « إنه لَطَيِّبُ الحُجْزَة » ، إذا كان يُحْسَن عليه الثّناء ، وهو عفيف . و « الأَلَفُّ » ، من الرجال ، الضعيفُ الرَّأْى ، ويقال : « فى لسانه لَفَفٌ » ، أى عِيٌّ . و «المَعَازِلُ» ، الذين لا أسلحةَ معهم ، والواحد «مِعْزَالٌ » . غيره : «الأَلَفُّ» ، الكثيرُ لحمِ الفَخِذين ، الذى لا يَثْبُتُ على دَابَّتِه .

٧ قَتَلْتَ قَتِيلاً لاَ يُحَالِفُ غَدْرَةً ... وَلاَ سَوْءَةً لاَ زِلْتَ أَسْفَلَ سَافِلِ (٣)

أى لا زِلْتَ فى سَفَالٍ .

٨ وَقَدْ أَمِنُونِى وَاطْمَأَنَّتْ نُفُوسُهُمْ ... وَلَمْ يَعْلَمُوا كُلَّ الَّذِى هُوَ دَاخِلِى

أراد : دَاخِلِى مِنَ الوَجْدِ والغَضَبِ .

٩ أَذَلُّوا هُذَيْلاً بِابْنِ لُبْنَى وَجَدَّعُوا ... أُنُوفَهُمُ لِلَّوْذَعِىِّ الْحُلاَحِلِ

ويروى : «أُصِيبَتْ هُذَيْلٌ » . «اللَّوْذَعِىُّ» ، الشَّهْمُ الذَّكِىُّ . و « الحُلاَحِل

---

(١) قائله عُتَىّ بن مالك كما فى اللسان (نحا) و قال : «إنما يريد نواحى السيوف ، وقيل : أراد : النواحى ، فقلب ، يعنى الرايات المتقابلات ، ويقال : الجبلان يتناوحان إذا كانا متقابلين » .

(٢) متمم بن نويرة ، المفضلية رقم : ٦٧ ، وجمهرة أشعار العرب : ١٤١ ، وتمامه :

وَلِلشَّرْبِ فَابْكِى مَالِكاً وَلِبُهْمَةٍ ... شَدِيدٍ نَوَاحِيهَا عَلَى مَنْ تَشَجَّمَا

(٣) فى المطبوع : «قتلتُ» ، وسيأتى فى شعر أبى خراش « قتلتَ » وهو الموافق لسياق الشعر .

السَّيِّد . قال : وذلك أنَّ أبن لُبْنَى قُتِل . يقول : فجَدِّعوا أنوفهم بقَتْلِ هــــذا . و « اللَوْذَعِيُّ » ، الحَديدُ اللِّسان الذَّكِيُّ . و «الحُلاَحِل» ، السَّيِّد الرَّكِينُ فى مَجْلِسه .

رَأَيْتُ بَنِي ٱلْعَلاَّتِ لَمَّا تَضَافَرُوا ... يَحُوزُونَ سَهْمِي دُونَهُمْ فِي ٱلشَّمَائِلِ

لم يروه أبو نصر. « العَلاَّتُ » ، المُتفرِّقاتُ . و «تَضافروا» ، اجتمعوا ، وكان أمرُهم واحداً . وقوله : «فى الشَّمائل» ، يقول : يَجعلون نَصِيبِي الأَخَسَّ،يجعلُون نَصيبِي فى الشِّمال ،[1] وكذلك قولهم : « فُلانٌ عِندى باليمين » ، أى بالمَنزِلَة العُلْيَا .

● وقد كتبْنا باقِيَ خَبَرِه وأخبارِ إخْوَته فى كِتاب أَبِي خِراشٍ .

* * *

(١) « يجعلون نصيبى فى الشمال » ، زيادة من المخطوطة .

٢

هـٰـذا يَوْمُ الْمَرْج[1]

حَدَّثنا الحُلوانيُّ قال ، حدَّثنا السكريُّ قال ، قال الجُمَحيُّ عبدُ الله بن إبراهيم : كان أبو جُنْدَب اشتَكى شَكْوَى شَديدةً ، وكان يقال له « المَشْؤوم » ، وكان له جارٌ من خُزاعةَ يقال له : « حاطِم بن هاجِر بن عبدِ مناف بن ضاطِر » ، فوقَعتْ بهِ بنو لِحْيانَ فقتلوه قبل أن يَسْتَبِلَّ أبو جُنْدَبٍ من وَجَعِه،[2] واستاقُوا مالَه وقتلوا امرأته .قال الأصمعيّ : قتله زُهَيْرُ بنُ الأَغرّ . وكان أبو جُنْدَبٍ يومئذٍ وَجِعاً مُدْنِفاً . قال الجُمَحِيُّ . وقد كان أبو جُنْدَب كلَّمَ قومَه ليجمعوا له غَنَماً ، فلمّا أفاق أبو جُنْدَبٍ من مرضه ، خَرَج مِنْ أهله حتى قَدِمَ مكّةَ ، ثم جاء يَمْشِي حتى استَلَمَ الرُّكْنَ ، وقد شَقَّ وكَشَفَ عن أسْتِه ، ثم طاف بالكَعْبَةِ ، فعرَفَ مَنْ رآه من الناس أنه أَتَى بِشَرٍّ ، ثم صاحَ وطَفِقَ يقول :

١ إِنِّي امْرُؤٌ أَبْكِي عَلَى جارِيَهْ أَبْكِي عَلَى الكَعْبِيّ وَالكَعْبِيَّهْ

٢ وَلَوْ هَلَكْتُ بَكَيا عَلَيَّهْ كانا مَكانَ الثَّوْبِ مِنْ حَقْوِيَهْ

يقول : لو هلكت فى جِوارِهما ، بَكَيَا علىَّ وطَلَبا بثأرى ، لأنهما كريمان . قال ويقال : « عُذْتُ بِحَقْوِك » ، يريد كانا فى موضع المَعاذِ ، أى كانا منّى مَكانَ مَنْ أجرْتُ . الباهلىّ : هذا مَثَلٌ يُضْرَب فى الرَّجُلِ يعوذ بالرجل ويتحرّم به ، يقال : « أَخَذَ بِحَقْوِه » ، كأنه يأخذ بِحَقْوَيه ، فيقول : هو بمَنزلة مَن عاذ بِحَقْوَىَّ ، وهذا معنى قولهم : « مَعْقِدُ الإزارِ » .

• • •

---

(١) سيأتى ذلك فى يوم فيه شعر لسويد بن عمير بن عامر .
(٢) «أبو جندب» ، زيادة من المخطوطة .

وقال أبو جُنْدَبٍ ، رواها الأصمعى ، ولم يَرْوِها ابنُ الأعرابىّ ، ولاأبو عمرو ، ولا الجُمَحىُّ :

١ مَنْ مُبْلِغٌ مَلاَئِكِى حُبْشِيًّا   أَخَا بَنِي زُلَيْفَةَ الصُّبْحِيَّا

« مَلائكى » ، رسائلى . و « حُبْشِىّ » ، اسمُ رجل . و « بنو زُلَيفةَ » ، حَىٌّ مِن هُذَيْل . و « الصُّبْحِىُّ » ، مِن قومٍ يُقال لهم : « بَنُو صُبْح » . الباهلىّ : « زُلَيفة بنُ صُبْح بن كاهل » ، قال : أراد أن : « يقول مَآلِكِى » .

٢ أَمَا تَرَوْنِي رَجُلاً جُونِيَّا   حَفَلَّجَ الرِّجْلَيْنِ أَفْلَجِيَّا

« جُونِىّ » ، أسودُ . و « حَفَلَّجُ » ، أفْحَج ، أفْلَجُ ، أفحَجُ مِن ساقَيْه . الباهلىّ : «حَفَلَّجٌ» ، أفْحَجُ ، ثم جعله كالنِّسبة له فقال : «أفْلَجِيّا» ، كماقال أبو ذؤيب :(١)

* ولا جَيْدَرِيًّا قَبِيحا *

وإنما هو « جَيْدَرٌ » ، أى قصيرٌ ، وقال العَجّاج :(٢)

* ودَقَلٌ أَجْرَدُ شَوْذَبِىٌّ *

و « الشَّوْذَب » ، الطويل . أبو عبيدة : « فى رِجْله فَلَجٌ » ، أى فى أصابعه تَباعُدٌ .

٣ سَلُوا هُذَيْلاً وَسَلُوا عَلِيَّا   أَمَا أُسَلُّ الصَّارِمَ الْبُصْرِيَّا

(١) انظر ما سلف ص : ٢٠٢ ، البيت : ٢١ ، من القصيدة : ٢٥ .
(٢) ديوانه : ٦٩ .

« بُصْرِىٌّ » ، سَيْفٌ عُمِل بِبُصْرَى الشَّأْم . و « عَلِيّ » ، من كِنانة .
و « الصارم » ، الماضى .

٧ حَتَّى أَمُوتَ مَاجِداً وَفِيًّا   إِذَا رَأَيْتُ جَارَنَا مَغْشِيًّا

أى غُشِىَ لِيُقَاتَل .

* * *

٤

قالَ أبو عمرو ، والأصمعىّ ، وأبو عُبَيْدة ، والجمحىّ : فلمّا فرغ من طَوَافه ، وقَضَى حاجَته من مكّةَ وقضَى نُسُكَه ، خرج فى الحُلَماء من بكر وخُزاعة ، فاستجاشهم على بنى لِحْيانَ ، فخرجوا معه حتى صَبَّح بهم بنى لِحْيانَ ، فقتل فيهم قَتْلَى ، وسَبَى نساء من نِسائهم وذَرارِيهم ، فقال فى ذلك أبو جندب :

١ أَلاَ لَيْتَ شِعْرِى هَلْ يَلُومَنَّ قَوْمُهُ   زُهَيْراً عَلَى مَا جَرَّ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

« جَرَّ » من « الجرِيرة » . وقال : « يَلومَنَّ قَوْمُه زُهَيْراً » ، فأضمَر قَبْلَ أن يَذْكُرُ مُظْهَراً . قال : « زهيرٌ » ، من بنى لِحْيان . و « جرَّ » ، جَنَى على نفسه جرائر من كُلِّ وَجْهٍ . الباهلىُّ : « هَل يَلومَنَّ قَوْمُهُ » ، حين وقَفْتُ به وكافَأتُه .

٢ بِكَفَّىْ زُهَيْرٍ عُصْبَةُ الْعَرْجِ مِنْهُمُ   وَمَنْ بِيعَ فِى الرُّكْنَيْنِ لَخْمٍ وَغَالِبِ

يقول : زُهَيرٌ قتلهم . قال : « العَرْجُ » ، بَلدٌ ، أصابهم هـذا الأَمْرُ به . و « العُصْبة » ، الجماعة من النّاس ، أى كان هذا الأمر بكَفَّيْهِ ، أى أولئك الذين أُهْلِكوا بِيعُوا ، والمَعنَى : السَّبْىُ الذى بِيعَ . و « غالبٌ » ، من قُرَيْش . و « لَخْمٌ » ، من اليَمَن .

[ويُرْوى : «ومن يَبْغِ فى الرُّكْنَيْنِ»،أى نَكُفُّهم مِن أولئك الذين تبَغَّوْا النَّبِىَّ] .[1] مَن قال هذا فهذا ، ومن قال الأَوَّلَ فلا بأس ، والأوّلُ أجْوَدُ . و « الرُّكْنَانِ » ، هما « لَخْمٌ » و « غالبٌ » ، خَفْضٌ بالصِّفَةِ .[2]

* * *

٥

وقال أبو جُنْدَبٍ :

١ فَرَّ زُهَيْرٌ رَهْبَةً مِنْ عِقَابِنَا فَلَيْتَكَ لَمْ تَفْرِرْ فَتُصْبِحَ نَادِمَا
٢ فَلَهْفَ ٱبْنَةِ ٱلْمَجْنُونِ أَلاَّ تُصِيبَهُ فَتُوفِيَهُ بِالصَّاعِ كَيْلاً غُذَارِمَا

« غُذَارِماً » ، إذا أُعطِىَ جِزَافًا ، أو أُوفِىَ وَفاء زائداً قيل : « غَذْرَمَ » ، و « غَذْمَرَ » . و « ابنَةُ المَجنون » ، امرأةُ أبى جُنْدَب . « غُذْرِمَ » ،جُزِفَ . يقال : « غُذْرِمَ له » . غيره : « غَذْرَمَ له » ، و « قَثَمَ له » ، و« قَذَمَ له » ، كُله من الجِزْفِ والكَثْرة . الباهلىّ : « بنت المجنون » ، كان هؤلاء ثأرَها ، فَلَهفُها ألاَّ تُصيبه ، فتَفعل كما فَعَلَ بنا .[3] و « غَذْرَمَ فى الكلام » ، حَمَلَ بَعْضَه على بَعْضٍ . قال : أراد : فيالَهْفَ ، يقال ذلك للمرأةِ قد أُصِيب حَمِيمُها . و « الغُذَارِمُ » ، الغَرْفُ بلا حِساب . أبو عمرو : « غَذْرَمْتُ الكَيْلَ » ، أوْفَيْتُ .

٣ وَتَلْقَ قَمِيراً فِى ٱلْمَكَرِّ وَحَبْتَراً وَجَارَهُمُ يَدْعُونَ فِى ٱلْفَجْرِ حَاطِمَا

---

(١) هذه الزيادة من ديوان الهذليين ٣ : ٨٨ ، وظاهر أنها هى التى يشير إليها السكرى بعد .
(٢) « الصفة » حرف الجر ، كما سلف : ٢٥١ ، تعليق : ١٠ وأراد بقوله : « خفض بالصفة » أن « لخم وغالب » مجروران ، لأنهما بدل من « الركنين » المجرور بحرف الجر .
(٣) فى المطبوع : « فلهفها » .

« قُمَيرٌ » . و « حَبْتَرٌ » ، من خُزاعة . « حاطِمُ بنُ هاجِرِ بن عَبْدِ مَنافٍ » ، المقتولُ . قال الباهليّ : يُنادُون : يالثّأرات حاطِمٍ .

٤ وَمَا خِلْتُنِي لِأَبْنِ ٱلْأَغَرِّ مُثَمِّراً وَمَا خِلْتُنِي أَجْنِي عَلَيْهِ ٱلْجَرَائِمَا

يقول : ما خلتنى أثمّرُ له المالَ ، فيَجيءُ فيأخذُه . و « الجريمة » ، الأمرُ يُجْرِمُه الرّجلُ إلى أناس . يقول : ما أنا مِنه ولا هُو منّى ولا من شأنى ، ولا بَيْنى و بينه عَمَلٌ ، فما بالُه يُغِير علىّ . نَصْرانُ ، يقول : « ما خِلْتُني » ، يقول : ما ظَنَنْتُنى أكون منه فى خَيْرٍ ولا شرّ . « مُثَمِّراً » ، « أثمِّر » ، أُكَثِّرُ مالَه . أبو عبيدة ، يقول : ماخِلْتُنى أقومُ له على مالٍ لم يَأْخُذْه ، وما خِلْتُنى أجْنِي عليه الجرائمَ .

٥ عَلَى حَنَقٍ صَبَّحْتُهُمْ بِمُغِيرَةٍ كَرِجْلِ ٱلدَّبَا ٱلصَّيْفِيِّ أَصْبَحَ سَائِمَا

« سائمًا » ، ذاهبًا فى الأرض ، راعِيًا . و « الرِّجْلُ » ، جماعةٌ من جَرادٍ . و « الصَّيْفِيُّ » ، أسرعُ خروجًا . و « سائمٌ » ، يَسومُ ، يَذْهَب على وَجْهِه . قال : « على حَنَقٍ » ، على غيظٍ بقَوْمٍ يُغِيرون . يقول : هذه المُغِيرةُ كقطعةٍ مِنْ دبًا من كَثرتِها . الباهلىّ : « سائمٌ » ، سارحٌ . و « الحَنَقُ » ، شِدّةُ الغيظِ ، « حَنِقَ يَحْنَقُ حَنقًا » .

٦ بَغَيْتُهُمُ مَا بَيْنَ حَدَّاءَ وَٱلْحَشَا وَأَوْرَدْتُهُمْ مَاءَ ٱلْأُثَيْلِ فَعَاصِمَا[1]

« حَدّاء » ، طريقُ جُدّةَ . و « الحشا » ، وادٍ . أبو عمرو : « الأُثَيْل » ، نبتٌ . و يروى : « جَـدّاء والحشَا » ، مكانان ، بَلَدان . و « أُثَيْل » ، « وعاصمٌ » ، ماءان .[2] قال الباهلىّ : هذه كلها مياهٌ .

(١) فى نسخة ، كتبت « جداء » وتحت الجيم حاء وعليها « معا » أى : « جداء » و « حداء » .

(٢) ضبط ياقوت (الأثيل) بالفتح ثم الكسر . وضبط اللسان (أثل) : « وأُثيل مصغّر موضع قرب المدينة . . . . وأُثَالَة والأثِيل ، موضعان » . وفى شرح القاموس : أُثيلٌ كأمير ، موضع فى بلادهُذَيْل » ، هذا وقول أبى عمرو : « الأُثيل نبت » ، الذى جاء فى اللسان : « والأَثيل منبت الأراك » .

٧ إلَى مَلْحِ ٱلْفَيْفَا فَقُنَّةِ عَازِبٍ أَجَمِّعُ مِنْهُمْ جامِلاً وَأَغَانِمَا

زعم أنه كان كَلَّمَ قومَه فى مَرَضِه ، فجمعوا له غنماً . قال : « الفَيْفَا » ، موضعٌ . و « الجاملُ » ، الإبلُ . و « أغانم » ، أراد غنماً . يقال : « غنَمٌ ، وأغنامٌ ، وأغانِمُ ، وأغانيم » ، مثلُ « مطَافِل ، ومطَافيل » . الباهلىّ : « قُنَّة » ، قال : جُبَيْلٌ . وقال : « جَمَلٌ وأجمالٌ ، وأجامِل » ، و « أبَاقِر » .

• • •

٦

وقال أبو جُنْدَبٍ أيضاً :

١ لَقَدْ أَمْسَتْ بَنُو لِحْيَانَ مِنِّى بِحَمْدِ ٱللهِ فِى خِزْىٍ مُبِينِ
٢ جَزَيْتُهُمُ بِمَا أَخَذُوا تِلَادِى بَنِى لِحْيَانَ كَلَّا فَٱحْرُبُونِى(١)

كانُوا أغارُوا عَلى إبلٍ لهم ، فلما أوقَعَ بهم ، قال لهم هذا يُغايظهم به . أى « كَلَّا » ، زَعَمْتُم ، فتعالَوْا الآنَ فاحْرُبونى . الباهلىّ : يهزأُ بهم ، كما تقول للرجل : « كَلَّا » وأَسْتَحْمِقَ ، أى ظَنَنْتم أنى سَأَدَعُكم ،(٢) كقولِك : « كَلَّا ، وأنت كذا » .

٣ تَخِذْتُ غُرَانَ إِثْرَهُمُ دَلِيلاً وَفَرُّوا فِى ٱلْحِجَازِ لِيُعْجِزُونِى

« غُرَانُ » ، وادٍ . و « يُعْجِزُونى » ، يَفُوتونى ويَغْلِبونى . الباهلىّ : لزِمْتُ هذا الوادىَ فى طَلَبِهم . أبو عمرو : « تَخِذْتُ » ، اتَّخَذْتُ ، ولغة هذيل : « تَخِذْتُ » .

---

(١) فى نسخة أخرى : « وكَلَّا » .

(٢) « سأدعكم » زيادة من المخطوطة .

٤ وَقَدْ عَصَّبْتُ أَهْلَ ٱلعَرْجِ مِنْهُمْ بِأَهْلِ صُوَائِقٍ إِذْ عَصَّبُونِى

« عَصَّبْتُهُم » ، صَنعتُ بهم ماصنعوا بى من الشرّ الذى صَنعوا بأَهْلِ صُوائق. أبو عمرو : « عَصَّبْتهم » ، حَرَبْتُهم ، أى أخذتُ أموالهم . قال . لَفَفْتُ هؤلاء بهؤلاء ، وجمعت بينهم . و «العَرْجُ» ، مكانٌ . الباهليّ : يعني أنه غزا أَهْلَ العَرْجِ بأَهْلِ صُوَائق.

٥ تَرَكْتُهُمُ عَلَى ٱلرُّكُبَاتِ صُعْراً يُشِيبُونَ ٱلذَّوَائِبَ بِالأَنِينِ

لم يروه أبو عبد الله ، ولا أبو نصر ، ولا الأخفش . ورواه الجُمحيّ، وأبو عمرو ، والأصمعيّ : « على الرُّكُبَاتِ جَرْحَى » . و « صُعْراً » ، مائلين .

• • •

٧

وقال أبو جُنْدَبٍ :

١ لَقَدْ عَلِمَتْ هُذَيْلٌ أَنَّ جَارِى لَدَى أَطْرَافِ غَيْنَا مِنْ ثَبِيرِ

وروى الأصمعيّ : « عَلَى أَعْلَى الشَّوَاهِقِ مِنْ ثَبِيرِ » . « غَيْنَا ثَبِيرٍ » ، قُلَّتُه وأعلاه . الباهليّ : « غَيْنَا ثَبِيرٍ » ، قُلَّة ثَبِيرٍ التى فى أعلاه تسمى « غَيْنَا » ، وهو حَجَرٌ كأنه قُنَّةٌ ، وهو « ثَبِيرُ غَيْنَا » و « ثَبِيرُ الأَعرجِ » ، و « ثَبِيرُ الأَحْدثِ » . قال السُّكَّرِيُّ : أظنه « الأَحْدَبِ » . و « ثَبِيرٌ » آخرُ ، فهن أربعة أَثْبِرة . يقول : فهو فى مَنَعَةٍ وعِزٍّ ، فكأنه فى جَبَلٍ لا يُقْدَرُ عليه . أبو عمرو ، يقول : فهو فى الحَرَمِ .

٢ أَحُصُّ فَلَا أُجِيرُ وَمَنْ أُجِرْهُ فَلَيْسَ كَمَنْ يُدَلَّى بِالْغُرُورِ

« أَحُصُّ » ، أَمْتَنِـعُ وآبَى ذلك . و«أَحُصُّ» ، أَقْطَعُ ذاك . قال : «أَحُصُّ»،

أمنعُ الجِوَارَ ولا أُجِير ، ومَن أجزته فليس بِمغرُورٍ ، أى لا أُجير إلاَّ من أمنعُ ، ومنه يقال : « رَحِمٌ حَصَّاء » ، أى قطعاء لا تُوَاصَلُ ، و « سَنَةٌ حصَّاءُ » ، شديدة يتخاذَلُ فيها . الباهلىّ : كان الرجلُ إذا لم يُجِزْ قيل : « فُلانٌ يَحُصُّ » .

٣ لَكُمْ جِيرَانُكُمْ وَمَنَعْتُ جَارِي   سَوَاءٌ لَيْسَ بِالْقَسْمِ الْأَثِيرِ

« الأثير » ، الظُّلم ،[1] أى لم أستأثر عليكم به . قال : « سَوَاءٌ » ، أى حقًّا لم أستأثر عليكم ، فلكم جيرانكم ، ومنعت أنا جارى .

* * *

وقال سُوَيدُ بنُ عُمَيرِ بنِ عامرٍ[2] بن أنمار بن عامرِ بن أسْودَ بن بَيَاضة الخزاعىُّ فى ذلك ، وكان من الخلعاء :

١ أَفْرَدَ جَامِعٌ لِلْقَوْمِ حَزْنًا   وَعَمْرًا إِذْ يَنُوءُ وَلاَ يَقُومُ

ونحن نكتبها مع شعر عَمْرو بن هُمَيلٍ اللِّحيانىّ .[3]

* * *

(١) لم يرد « الأثير » بمعنى الظلم ، وإنما جاء : « استأثر بالشىء » ، استبد به ، ورجل أُثُرٌ وأَثِرٌ ، يستأثر على أصحابه فى القَسْم ، ورجل أُثْرَة ، فكأن الأثير بمعنى الظلم من هذا الاستئثار والاستبداد .

(٢) فى نسخة « بن أبى عامر » ، لكن المثبت يتفق مع سيأتى فى يوم فيه شعر سويد بن عمير .

(٣) انظر الهامش السابق .

حَدَّثنا الحُلْوانيُّ قال ، حدثنا أبو سعيد السكريّ قال ، قال أبو عبيدةَ والباهليُّ :
مَرَّ غَزِيٌّ من بني سَعْد بن لَيْث ، ومن بني جُنْدُع بن لَيْث ، وكَعب بن عَوْف بن كَعب ابن عامر بن لَيْث ، بأبي جُنْدَب ، ومعه صُهَيْبٌ ابنُ أخته وأصحابٌ له ، فَعَدَوْا بهم ،(1) فهَنَّفُوا بأبي جُنْدَب فأجارهم ، وكان صُهَيْبٌ في المرة الأولى معه حين أجار بني شِجْع ، فقال صُهيب : أنت مَنْفَتَذِيهم ! فجَعَل ضَرْباً بهم ، فضَرَبه أبو جندب فأبانَ رجله فمات فسأل قومَه في دِيته فأبوا أن يُعطوه شيئاً ، فسأل بني لَيْثٍ لأنه قتله من أجلهم فقالوا : أبْعَدَ اللهُ صُهَيْباً . فقال أبو جُنْدَب :

١ ألاَ أَبْلِغا سَعْدَ بنَ لَيْثٍ وجُنْدُعاً ... وَكَلْباً أُثِيبُوا المَنَّ غيرَ المُكَدَّرِ

« كَلْبٌ » ، حيٌّ من كِنانة ، وهؤلاء كُلُّهم من كنانة . و « أثيبوا » ، من « الثَّواب » ، فإنِّي لم أُكدِّره ، وذلك أنه كانتْ لهُ يَدٌ عندهم ، أي اشكُروا عَلَى ذلك. و « الثواب » ، الشُّكر ، بلغة هُذَيل .

٢ وَنَهْنَهْتُ أُولَى القَوْمِ عَنْكُمْ بِضَرْبَةٍ ... تَنَفَّسَ مِنْها كُلُّ حَشْيانَ مُجْحَرِ

« نَهْنهتُ » ، كَفَفتُ . و « الحَشْيانُ » ، الذي قد امتلأ جَوْفُه نَفَساً من العَدْوِ والكَرْبِ . « مُجْحَرٌ » ، مُنْهزِمٌ . و « امرأة حَشْيا » ، مثله ، بها رَبْوٌ ، « حَشِيَ حَشًى » ، مقصور . قال : تنفَّس الذي كان لا يقدر أن يَتنفّس حين ضرَبْتُ هذا . أبو عمرو والجمحيُّ : « دابّةٌ حَشِيَةٌ » ، ممتلئة رَبْواً ، و « حَشِيَ الرجلُ حَشًى شديداً » . الباهليّ : « جاءنا عَدْواً فحَشِيَ » ، أيْ وَقَع عليه الرَّبْوُ والنَّفَس . و « المُجْحَرُ » ، المُلْجَأُ .

---

(١) في نسخة أخرى : « فَعَدَوْا بهم » ، وتحت العين (ع) . والتي في المطبوع أجودُ .

٣ وكُنْتُ إذَا جَارٌ دَعَا لِمَضُوفَةٍ   أُشَمِّرُ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِئْزَرِى

« مَضُوفةٌ » ، هَمٌّ ضَافَهُ ، أو أمرٌ شَديد . يقال : « بى إليك مَضُوفةٌ » ، أى حاجةٌ ، إذا دَعَا من إشفاقٍ أن يُصيبه . « ضِفْتُهُ » ، لَجأتُ إليه ، و « أضَفْتُه » ، ضَمَمْتُه إلى رَحْلِى ، و « بمضوفة » ، أى بأمرٍ ضافَه ونَزلَ به وشَقَّ عليه ، « رجل مُضافٌ » ، مُلْجَأ . الباهلىّ : « بمَضُوفَةٍ » ، بأمرٍ يُشْفَق منه ، قال الجعدىُّ :[١]

• وكَانَ النَّكِيرُ أنْ تُضِيفَ وتَجْأَرا •

« مَضُوفة » ، مصدرٌ مثلُ « مَثُوبة » و « مَنُولةٍ » .

٤ فَلاَ تَحْسِبَنْ جَارِى لَدَى ظِلِّ مَرْخَةٍ   وَلاَ تَحْسِبَنْهُ فَقْعَ قَاعٍ بِقَرْقَرِ

« المَرْخَةُ » ، صَغيرةٌ لا يَمْتَنِع مَن لاذَ بها . و « الفَقْعُ » ، ضَرْبٌ من الكَمْأة رَدِئٌ . و « القاع » ، مُطْمَئِنٌّ من الأرض حُرُّ الطِّين . « قَرْقَرٌ » ، صُلْبٌ يكون فيه الفَقْعُ ، فمن مَرَّ به اجتناه . قال : لا تَحْسِبَنْهُ بمَذَلَّةٍ كالكَمْأةِ الرَّدِيئة التى تُوطَأُ وتُؤْخَذ ، ليس عليها سِتْرٌ ، فلاشىء أذلُّ منها . و « القَرْقَرُ » ، ما استوَى من الأرض . الباهلىُّ : لا تَحْسِبْهُ ذليلاً يَقْدِر عليه مَنْ أراده هكذا ، أى هو إلى جَبَل ، و إنما « الظِّلُّ » المَنَعَةُ ، قال :[٢]

فَلَوْ كُنْتَ مَوْلَى العِزِّ أو فى ظِلاَلِهِ   ظَلَمْتَ وَلٰكِنْ لاَ يَدَىْ لَكَ بالظُّلْمِ
• وَلٰكِنَّنِى جَمْرُ الضَّامِنِ وَرَائِهِ   يُخَفِّرُنِى سَيْفِى إذَا لَمْ أُخَفَّرِ

---

(١) ديوان الجعدى : ٣٤ ، ٦٥ ، وقد اختلف فى رواية صدر البيت ، وأحد لوجهين :
• فَجَالَتْ عَلَى وَحْشِيِّهَا مُسْتَتِبَّةً •

(٢) هو أحد بيتين للفرزدق يقوله لعمر بن لجأ التيمى ، ديوانه : ٨٢٥ ، وطبقات فحول الشعراء : ٣٧٠ ، وقبله :
وَمَا أنْتَ إنْ قَرْمَا تَمِيمٍ تَسَامَيَا   أخَا التَّيْمِ إلاَّ كالوَشِيظَةِ فى العَظْمِ

يَكون لى مِثْلَ الخفير يَمْنعنى ، أى أنا أنحرفُ من ورائه غَضَباً . « يُخَفِّرنى » ، يكون لى خفيراً . إذا لم يكنْ خفيرٌ . الباهلىّ : إذا لم أكن فى خُفَارةِ إنسانٍ فُرِق منّى ، كجَمْرِ الغضا أحمى دونه .

٦ أَبَى النَّاسُ إِلاَّ الشَّرَّ مِنْهُمْ فَذَرْهُمُ وَإِيَّاىَ مَاجَاءوا إِلَىَّ بِمُنْكَرِ

ويروى : « إلاَّ الشرَّ منِّى فَدَعْهُمُ » . يقول : أبى الناس إلا الشرَّ ، فدعْهم يُريدونه منّى .

٧ وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ بَغَوْنِى أَتَيْتُهُمْ بِمُسْقِطَةِ الْأَحْبَالِ فَقْمَاءَ قِنْطِرِ

« مُسقِطةُ الأحْبالِ » ، داهيةٌ ، أى بَغَيْتهم بداهيةٍ تُسقِطُ منها النساءُ من شِدَّتها . و « فَقْماء » ، فى فمها عَوَجٌ ، أى قبيحةُ المنظرِ . و « قِنطِرٌ » ، داهيةٌ . قال : « فَقْماء » ، ليست على القَصْد ، هى على غَيْرِ الطّريق . الباهلىّ : « الأفقمُ » ، الأمر غير الملتئم . ويروى : « إذا مَعْشَرٌ يوماً بَغَوْنى بَغَيْتُهم » .

٨ إِذَا أَدْرَكَتْ أُولاَهُمُ أُخْرَيَاتُهُمْ حَنَوْتُ لَهُمْ بِالسَّنْدَرِىِّ الْمُوَتَّرِ

يريد : إذا اجتمعوا . « حَنَوْتُ » ، أى عَطَفتُ . و « السَّنْدَرِىُّ » ، قِسِىٌّ جِيادٌ ، يكون السّهم « سَنْدَرِيًّا » ، ضَرْبٌ منها يقال لها « السَّنْدَرِيَّةُ » . قال : إذا أدركَتْ أُخرى القومِ أُولاهم ، اجتمعوا فصاروا فى مكانٍ واحـدٍ ، رَمَيْتهم حينئذٍ بالسَّنْدَرِىِّ ، ضَرْبٌ من النَّبْلِ . و « حَنَوْتُ » ، انحرفت وتَهَيَّأْت . « مُوَتَّر » ، مُفَوَّقٌ ، وهو أن يُجْعَل الوَتَرُ فى الفُوق . الباهلىّ : « السَّنْدَرِىُّ » ، ضربٌ من الخشبِ تُعمَل منه القِسِىُّ والنَّبل . أبو عمرو : « قَوْسٌ سَنْدَرِيَّةٌ » .

٩ وَقُلْتُ لَهُمْ قَدْ أَدْرَكَتْكُمْ كَتِيبَةٌ مُفَسِّدَةُ الْأَدْبَارِ مَالَمْ تُنَفَّرِ

« مُفَسِّدةُ الأدبارِ » ، تَطْعُن فى الدُّبُر . « مالم تُنفَّر » ، تُمْنَعْ . قال : ويروى :

« مالم تُخفَرِ » . « مفسَّدةُ الأدبار » ، كتيبةٌ إذا أدركت دُبُرَ كتيبةٍ أفسدَتْها . و « مالم تُخفَّر » ، ما لم تُنقَذْ لها خُفارتُها . ويروى : « مالم تُخفِرِ » ، بالكسر ، أى ما لم تُعطِ عهداً ، فإن أعطَت عهداً وَفَتْ به . أبو عمرو ، والجحىّ : « مالم تُنفَّرِ » ، أى تُهزَم . و «مُفَسَّدةٌ» ، من الدُّبُر ، يقول : تَهزِمهم . الباهلىّ : إذا شَدَّتْ على قومٍ قطعَتْ دابِرَهم .

١٠ بِطَعْنٍ كَرَمْحِ الشَّوْلِ أَمْسَتْ غَوَارِزاً ... جَوَاذِبُهَا تَأْبَى عَلَى الْمُتَغَبِّرِ

« الشَّوْل » ، إبلٌ حواملُ ، قد خَفَّتْ ألبانُها وقد غَرَزَتْ،[1] فإذا أخذ اللَّبنُ فى النُّقصان فذلك ، « الجَذُوب » ، « ناقةٌ جاذِب » ، وفى الأعنز خاصَّةً « اللَّجْبَةُ » . و « المُتَغبِّر » ، الذى يَطلُب « الغُبَرَ » ، وهو بَقِيَّةُ اللبنِ . قال : يقول : إذا رَفَعت اللبَنَ تأبَى على المُتغبِّر . ويقال : « جَذَبت النـاقةُ » ، إذا رفعَتْ لبَنَها . يقول : فذلك دُفْعَةُ هذه الطعنةِ بالدَّمِ ، كرَمْحِ هذه الشَّوْلِ ، وذلك أنَّها طَلَبَ منها اللَّبنَ ، فأبَتْ على المُتَغَبِّر فرَمَحتْه ومَنَعَتْه ، فكذلك دُفْعَةُ هذه الطَّعنةِ بالدَّمِ . الباهلىّ ، يقول : تَنَفَّسُ هـذه الطعنة،[2] فتَدْفَع دُفعاً من الدَّمِ . و «الشَّوْلُ» ، التى أتت عليها أشهرٌ من نِتاجِها فخَفَّتْ ألبـانُها .

١١ مَنَنْتُ عَلَى سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ وَجُنْدَعٍ ... أَثِيبِى بِهَا سَعْدَ بْنَ لَيْثٍ أَوِ اكْفُرِى

« أثيبى » ، ياسعدُ ، اعرِفِى ليكون هذا ثواباً . وهى قبيلةٌ .

* * *

(١) فى المطبوع : « غَرَّزت » .

(٢) فى نسخة : « تنفَّسُ » .

٩

وقال أبو جُنْدُبٍ فى لَيْلَةِ القَرْج :

١ أَهْدَى قُمَيْراً نَحْوَهُمْ وَحُبْتَرَا بِيضَ الْوُجُوهِ يُنْكِرُونَ الْمُنْكَرَا

« قُمَيْرٌ » و « حُبْتَرٌ » ، قبيلتان من خُزَاعة .

• • •

١٠

وقالَ ابْنُ أَعَارٍ الْخُزَاعِىُّ ليلةَ طَرَقَ بنى لِحْيَانَ :[١]

١ أَنَا ابْنُ أَعَارٍ وَهٰذَا زَبْرِى جَمَعْتُ أَهْلَ ثَاهِقٍ وَحَجْرِ

٢ وَآخَرِينَ عِنْدَ سِيفِ الْبَحْرِ

« زَبْرِى » ، صياحى ، « زَبَرَ يَزْبُرُ » . و « الزَّبْرُ » ، الكتابُ . فيكونُ أراد : وهذا ماجَنَتْ يَدِى . وهذا مَثَلٌ .

• • •

(١) سيأتى الخبر والشعر ، فى شعر مالك بن خالد الخناعى برقم : ٨ .

حدثنا الحُلْوانىُّ قال ، حدّثنا أبو سعيدٍ السكرىُّ قال ، قال محمد بن الحسن ، قال عبد الله بن إبراهيم الجُمَحِىّ : كان من حَديث أبى جُندَب بن مُرّة أنه كان جاراً لبنى نُفاثَةَ بنِ عَدِىِّ بن الدِّيل بن بكرٍ ، جاورهم حيناً من الدهر ، ثمّ إنهم ذكروا أن يَغْدِروا به ، وكانت له إبلٌ كثيرة فيها أخُوه جُنّادٌ ، فراحَ عليه جُنّادٌ ليلةً ، وإذا جَنّادٌ به الكُلُومُ ، فقال : مالكَ ؟ فقال : ضرَبنى رجلٌ من جيرانك . فأقبل أبو جُنْدَبٍ حتّى أتى جيرانَه من بنى نُفاثةَ فقال : ياقومُ ، ما هذا من الجِوار ؟ لقد كنتُ أرجو من جِواركم خيراً من الذى رأيتُ ، لا يَتجاوَرُ أهلُ الأعراض بمثل هذا .[1] قالوا : أو لم تكن بنو لِحيانَ يَقتلونَنا ؟ فواللهِ ما قرَّت دِماؤُنا ، وما زالتْ تَغْلِى ، فوالله إنك للثَّأْرُ المُنيمُ . قال : أمَا إنَّه لم يُصِبْ أخِى إلاّ خيرٌ ، ولكنْ إنّما هذه منّى معاتبةٌ . وفَطَن للذى يُريد القومُ من الغَدْرِ به ، وكان بأسفلِ دُفَاقٍ ، فأصبحُوا ظاعِنينَ ، وتَواعَدُوا ماءَ ظَرِّ ، فنفَذَ الرِّجالُ إلى الماء ، وأخَّرُوا النساء أن يَظعَنَّ فيُقْدَمَ عليهنّ ، وأمرَ أبو جُنْدَب أخاه جُنّاداً فقال : أسرِحْ مَعَ النَّعَمِ ثم أستأخِرْ حتى تَمضِىَ عنك النَّعَمُ ، فإذا تَغيَّبوا منكم فاقبِضْ إبلَكَ ، فموعدُكَ نَجْدُ ألوَذَ . وقال لامرأتِه أمِّ زِنْباعٍ ، وهى من بنى كَلب ابن عَوْفٍ : اظعَنِى وتمكّثِى حتى تَخرُجَ آخِرُ ظعينةٍ من النساء ، ثم وَجِّهى ، فموعِدُكِ ثَنِيَّةُ تَدِعَانَ من جانبِ نَخْلةَ . وأخذ أبو جُندَب دَلْوَه فورَدَ مع الرِّجال ماءَ ظَرِّ ، فاتَّخذ القومُ الحِياضَ ، وصَنع أبو جُنْدَب حَوضاً فملأه ماءً وقعَد عنده ، فمرّت إبلٌ ثمّ إبلٌ ، كلّما وردتْ إبلٌ سأل عن إبله فيقولون : بَلَغَتْ ، تركناها بالضَّجَنِ . وقَدِم النساء ، كلّما قَدِمَتْ ظعينةٌ سأل عن أهْلِه ، فيقُلن : بَلَغتْكَ ، تركناها تَظْعَن . حتى إذا وَرَد آخِرُ النَّعَمِ وآخرُ الظُّعُن قال : والله لقد حَبَس أهلى حَبْسٌ ، أبْصِرْ يا فلانُ حتى أستأنِسَ أهلى وإبلى . وطَرَح دَلْوَه على الحوْضِ ، ثم وَلّى حتى أدركَ القومَ حيثُ واعدَهم .

---

(١) فى نسخة أخرى فوق « الأعراض » : « والعِرْض أيضاً » .

فقال أبو جندب فى ذلك ، قال الأصمعىُّ : وتُرْوى لأبى ذُؤَيْبٍ :

١ أقولُ لِأُمِّ زِنْبَاعٍ أَقِيمِى صُدُورَ ٱلعِيسِ شَطْرَ بَنِى تَمِيمِ

«العِيسُ» ، إبلٌ بيض . و « شَطْرٌ » ، نَحْوٌ . و « تَمِيم بنُ سَعْد بن هُذَيْل » . الباهليُّ : « شَطْرُهُم » ، أى ناحيتُهم .

٢ وَغَرَّبْتُ ٱلدُّعَاءَ وَأَيْنَ مِنِّى أُنَاسٌ بَيْنَ مَرٍّ وَذِى يَدُومِ[1]

« غَرَّبْتُ الدُّعَاء » ، باعدتُ الصَّوْتَ . « وَأَيْنَ مِنِّى أُناسٌ » ، أى هم بعيد . الباهلىُّ : « مَرٌّ » ، و « ذو يَدُومَ » ، واديانِ . وكان علىُّ بن أبى طالبٍ عليه السلامُ يُكثِرُ التَّمثُّلَ بهذا البيت لمّا اختَلَفَ عليه الناسُ .

٣ وَحَىٌّ بِالمَنَاقِبِ قَدْ حَمَوْهَا لَدَى قُرَّانَ حَتَّى بَطْنِ ضِيمِ

«المَناقِب» ، طريقُ الطائفِ من مكّةَ . و « ضِيمٌ » ، جَبَلٌ . قال : «المَناقِبُ» ، الثَّنَايَا فى غِلَظِ الجبلِ ، واحدتُها « ثَنِيَّةٌ » . وواحدُ « المناقِبِ » ، « مَنْقَبٌ » . و « قُرَّانُ » ، موضعٌ . الباهلىُّ : « ضِيمٌ » ، وادٍ .

٤ وَأَحْيَاءٌ لَدَى سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ بِأَمْلَاحٍ فَظَاهِرَةِ ٱلأَدِيمِ
٥ أُولَئِكَ نَاصِرِى وَهُمُ أَرُومِى وَبَعْضُ ٱلقَوْمِ لَيْسَ بِذِى أَرُومِ

ويروى : « هُنَالِكَ مَعْشَرِى » . الجُمَحِىُّ يجعله مُخاطبةَ المؤنث ، والأصمعىُّ يُذَكِّرُ .[2] « أَرُومٌ » ، أَصْلٌ . « ناصرى » ، فى معنى الجَمْعِ .

٦ هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ مِنْهُمْ رِجَالٌ مِثْلُ أَرْمِيَــةِ ٱلحَمِيمِ

(١) فى المطبوعة : « وغربت الدَّعَاء . . . ذو يدومُ » ، والذى أثبتناه من مخطوطة أخرى .

(٢) أى الجمحى يجعلها « هُنَالِكِ » والأصمعى « هُنَالِكَ » .

« رَمِيٌّ » ، و « أَرْمِية » ، سحابٌ شديدُ الوَقْعِ . و « الحَمِيم » ، بَعْدَ الرَّبيع. قال : « الحَمِيمُ » ، مطرُ الصَّيفِ . و « الأَرْمِيَةُ » ، السحاباتُ الشَّديداتُ القطْرِ ، الواحدة « رَمِيٌّ » . الباهليُّ : هى سحائبُ طِوالٌ ليست بعريضةٍ ، وذلك أن مَطَرَ الصَّيف شديدُ القطْرِ سريعُهُ . أبو عمرو : هو « الخَرْجُ » ، سحابُ الصَّيْفِ .

٧ أَقَلَّ ٱللهُ خَـــيْرَهُمْ أَلَمَّا   يَدَعْهُمْ بَعْضُ شَرِّهِمُ ٱلْقَدِيمِ

أى ألم يَذهبْ سُوءُ أخلاقهم ؟

٨ أَلَمَّا يَسْلَمِ ٱلْجِيرَانُ مِنْـــكُمْ   وَقَدْ جُنَّ ٱلْعِضَاهُ مِنَ ٱلْعَمِيمِ (١)

و « العَمِيمِ » . « جُنَّ » ، كَثُرَتْ وأخصبَتْ . ويجوز أن يكون أراد : فقد أتّصل الذى بينكم و بين من يريدكم بِتَبْلٍ ، لِلْخِصْبِ ، فينبغى لكم أن تكفُّوا . ومن روى : « العَميمَ » ، فإنه يريد المَرْعَى الكثير . و « الغَمِيمُ » ، بَلْدَةٌ . قال : « لمَّا يَسلِمِ الجيرانُ منكم » ، وقد أخصبَ الناسُ ، وكانوا أصحابَ غارات . و « جُنَّ » ، طالت العضاهُ . و « الغَمِيمُ » ، يُقال : « غَمَّ النَّبْتُ » ، إذا طال حتّى يَبْلُغَ العِضاهَ . و « العَمِيمِ » ، بالعين غير المُعجمة ، التَّامُّ النَّبْتِ . أبو عمرو : « عَمِيمٌ » ، مَرْعًى قد طال . وروى : « وقد سَالَ الفِجاجُ مِنَ الغَمِيمِ » . الباهلى : « وقد جُنَّ التِّلاعُ » ، جمع « تَلْعَةٍ » ، وهو الموضع المرتفع يَسيل ماؤُه فى بطن الوادى . و « جُنَّ » كَثُرَ ، قال ابنُ أحمر : (٢)

ه وجُنَّ الخَازِبَازِ به جنُونا ه

يقول : فلِمَ يُغيرون على جيرانهم وقد أخْصَبوا ؟

٩ غَدَاةَ كَأَنَّ جَنَّادَ بْنَ لُبْنَى   بِهِ نَضْخُ ٱلْعَبِيرِ مِنَ ٱلْكُلُومِ

---

(١) فى نسخة ، كتب « العميم » بالغين وتحتها « ع » وعليها « معا » أى « العميم و « الغميم » .
(٢) اللسان (خوز) و (جنن) وصدره :
تفقَّأَ فَوْقَهُ القَلَعُ السَّوارِى

« الخلوقُ » ، عند العرب « عَبِيرٌ » . و «الكُلومُ» ، للجِراحاتُ .و«النَّضحُ» أقلُّ مِن « النَّضخ » . قال : شبَّه الدَّمَ بالزَّعْفران . و « النَّضْحُ » بالحاء ، على عَمْدٍ ، و « النَّضْخُ » ، بغير عَمْدٍ .

١٠ دَعَوْا حَوْلِي نُفاثَةَ ثُمَّ قالُوا لَعَلَّكَ لَسْتَ بِالثَّأرِ المُنِيمِ

أي لستَ الذى يُنيمُ صاحِبَه . يقول : لستَ بثأرٍ ، إن قتلتُك لم أرضَ بك، أي لستَ بالكُفْء فأنامَ بعد قَتْلِك ، ولكن لو قتلتُ صاحبي الذى أطلبُه أنِمْتُ . وذلك أن صاحب الثأر لا يَنام حتى يَقتُلَ صاحِبَه . « الثأرُ المُنيمُ » ، الذى إذا أدركه صاحبُه نام عن طَلَبِ وِتْرِه ، لِأنّه قد قَنِعَ من ثأرِه . وإنما قال لهم ذاك يَهزأُ بهم ، لأنّه أفلتَهم .

١١ نَمَوْا مَنْ قَتَّلَتْ لِحْيانُ مِنْهُمْ وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالحَرْبِ العَذُومِ

« عَذُومٌ » ، عَضوضٌ ، « عَذَمه » ، عَضَّه . قال الباهليُّ : « نَمَوْا » ، قالوا . يالَثَأراتِ فلانٍ .

* * *

١٢

وقال أبو جُنْدَب لبنى نُفاثَةَ ،

لم يروها أبو عبد الله ، ولا أبو نصر ، ولا الأخفش ، ورواها نَصْرانُ والجُمَحِىُّ :

١ أَيْنَ الفَتَى أُسَامَةُ بنُ لُعْطِ هَلاَّ تَقُومُ أَنتَ أَوْ ذُو الإِبْطِ

٢ لَوْ أَنَّهُ ذُو عِزَّةٍ ومَقْــطِ لَمَنَعَ الجِيرَانَ بَعْضَ الهَمْطِ

« لُعْطٌ » ، اسمُ رجل . و « ذو الإبط » ، لَقَبُ رجُلٍ . « المَقْطُ » ، الضَّرْبُ ، يقال : « مَقَطَه بالسَّوْطِ » ، و « المَقْطُ » ، الشِّدَّة ، و « هو مَاقِطٌ » أى شديدٌ . و « الهَمْطُ » ، الظُّلْم . أبو عمرو : « مَقْطٌ » ، شِدَّةُ نَفْسٍ : وقوله « لو أَنَّهُ » ، يُرِيد : لو أن أُسامةَ .

* * *

١٣

وقال أبو جُنْدَبٍ ، عن الجُمَحِىِّ :

١ وَلاَ وَاللهِ أَقْرَبُ بَطْنَ ضِيمٍ وَلاَ الوَتَرَيْنِ مَا نَطَقَ الحَمَامُ

٢ رَأَيْتهُمَا إِذَا خَمُصَا أَكَبَّا عَلَى البَيْتِ المُجَاوِرِ وَالحَرَامِ (١)

« رأيتهما »، يريد أُسامةَ وذَا الإبط . « إذا خَمُصاَ » إذا جاعا ، أكَلاَ جارَهما . [« الحرام »] ، و « المُحْرِمُ » ، الذى له عَهْدٌ .

* * *

---

(١) فى نسخة ، ضبطت « الحرام » بضم الميم وكسرها . ولا ولاوجه للرفع إلا بتكلف ، . وبالجر فى البيت إقواء . وفى المطبوع سكنت القافية .

وَقَال أبو جُنْدَبٍ يُعاتِب رجلاً من قومه يقال له « سُفيان ذو الزُّرَّيْنِ بنُ مُلْجَمٍ القِرْدِيُّ » . وقال الجُمَحيّ : « ابنُ مُلَجَّجٍ » ، لم يروها أبو نصر :

١ لَعَمْرُكَ مَا سُفْيَانُ عَنِّي بِمُقْصِرٍ وَلَوْ كَانَ دُونِي زَاخِرَانِ مِنَ البَحْرِ

« زاخرٌ » ، مُرتفعٌ ، يقال : « زَخَر » ، ارتفَعَ ماؤُه . أي لو كان بيني وبينه بَحْرٌ لم يَكُفَّ عَنِّي .

٢ لَعَمْرِي لَقَدْ أَقْصَرْتُ إِنْ كَانَ نَافِعِي وَأَقْصَيْتُ دَارِي دُونَ دَارِ بَنِي بَكْرِ

« بكر بنُ عبدِ مَناةَ بن كِنانة » . ويُرْوى : « دارِ أبي بَكْرٍ » ، بن جَعْفر ابنِ كِلاب .

٣ تُحَدِّثُنِي عَيْنَاكَ مَا القَلْبُ كَاتِمٌ وَلاَ جِنَّ بِالبَغْضَاءِ وَالنَّظَرِ الشَّزْرِ

« لاَ جِنَّ » ، لا خَفاءَ بها ، أي هي ظاهرة . و « الشَّزْرَ » ، في شِقٍّ بِمُؤْخِرِ العَيْنِ . قال يقول : أَستبين في عَيْنَيْك ما يَكتُمُ قَلبُك مِن بُغضي . و « لاجِنَّ » ، لا سِتْرَ .

٤ فَمَاذَا تُرَانِي ضَرَّنِي أَنْ شَنِئْتَنِي لَدُنْ أَنْ نَشَأْنَا ثُمَّ كُلٌّ إِلَى كُبْرِ

« لَدُنْ أن نَشَأْنا » ، أي كُنَّا صَغيرَيْنِ . « إلى كُبْرٍ » ، إلى أن كَبِرْنا . و « شَنِئْتَنِي » ، أبغضتَني .

٥ وَكُنْتُ سِنَانًا يَخْرِقُ الجِلْدَ حَدُّهُ بِمِرْصَادِ أَهْدَافٍ إِلَى ثَلَلٍ عُفْرِ

« بمِرْصادٍ » ، أي أرْصُدُهم أنا على طريق المكافأة لهم . و « الهَدَفُ » ،

الثَّقِيلُ الجافِي من الرِّجال. و « ثِلَلٌ » ، و « ثُلَلٌ » ، واحدٌ ، وهى الغَنَمُ ، جَعلهم رِعاء. « ثِلَلٌ » جمع « ثَلَّة » ،[(١)] و « ثُلَلٌ » جَمْعُ « ثُلَّة » . الباهلىُّ : كما قالوا : « إلى وَبَرٍ » ، يُريد الإبلَ . ويروى : « رَكِبْتَ سِناناً » ،[(٢)] قال : « سِنانٌ » . يَعنى نَفْسَه ، ضربه مَثَلاً . قال : وأصل « الثَّلَّة » ، الصُّوفُ ،[(٣)] ويُقال لِما كان له صُوفٌ : « ثَلَّة » ، وما كان له حافِرٌ : « حافِرٌ » ، وما كان له خُفٌّ : « خُفٌّ » . أبو عمرو : « شَرَيْتُ » أى اشْتَرَيْتُ سِناناً يَخرِقُ الدِّرْعَ .[(٤)]

٦ وَفِينا وَإِنْ قِيلَ اصْطَلَحْنا تَضاغُنٌ كَما طَرَّ أَوْبَارُ الجِرابِ عَلَى نَشرِ

لم يروه أبو عمرو ، ولا أبو عبد الله ، ولا سَلَمَة . « تضاغُنٌ » ، عداوةٌ . و « طَرَّ » ، نبَتَ . و « النَّشْرُ » ، أن يُصيبَ الكَلأَ مطرٌ فيخرُجَ خِلْفَةً . فيكونَ داء إذا أَكلته الماشيةُ . فيقول : أَكَلَتْ هـــذا وهو داء ، فقد نَبَتَتْ أوبارُها على داء فى أجوافِها ، وهكذا نحنُ ، وإن قيل قد اصطلحنا ، ففى صُدُورنا عَدَاوةٌ .

* * *

(١) ضبطت فى الأصل « ثِلَّة » بالكسر ، ولم يذكر ذلك أحدٌ نعرفه .

(٢) ضبط المطبوع « رَكِبْتُ » ، والمعنى مع ما أثبت .

(٣) ضبطت فى المطبوع « الثُّلَّة » . هذا ويفرق اللغويون بين ما بالضم وما بالفتح ، فالتى بالضم جماعة الناس . والتى بالفتح الغنم ، ويقال : « فلان مايفرق بين الثَّلَّة والثُّلَّة » ، أى بين الغنم والناس .

(٤) لعلها : « شريتَ أى اشتريتَ » ، على المخاطبة .

١٥

وقال أبو جُنْدَبٍ ، لم يروها أبو نَصْرٍ

١ أَبْلِغْ مَعْقِلاً عَنِّى رَسُولاً ... مُغَلْغَلَةً وَوَاثِلَةَ بْنَ عَمْرِو

« مُغَلْغَلَةً » ، تَغَلْغَلُ إليهم حتى تأتيهم ، ويقال : « تَغَلْغَلَ فلانٌ إلى كذا حتى نالَه وتخلَّصَ إليه » .

٢ إِلَى أَىٍّ نُسَاقُ وَقَدْ بَلَغْنَا ... ظِمَاءً عَنْ مَسِيحَةَ مَاءَ بُسْرِ

« ظِماءً » ، عِطاشٌ . « مَسِيحَةُ » ، بلدة . و « بُسْرٌ » ، بَلْدَةٌ . وقال :
وماؤُه بُسْرٌ [1]

الباهلىُّ : يقولُ : خرجنا من مَسِيحة فبلغنا « ماءَ بُسْرٍ » ، وهو اسمُ ماء .

٣ فَإِلاَّ تُقْصِرُوا بِالسَّوْقِ عَنَّا ... عَلَى مَا كَانَ مِن قُرْبَى وصِهْرِ [2]

٤ تُلاَقُوا مِثْلَ مَا لَقِيَتْ ثَقِيفٌ ... وَوَاثِلَةُ بْنُ دُهْمَانَ بنِ نَصْرِ [3]

٥ وتُقْطَعْ بَيْنَنَا رَحِمٌ إِذَا مَا ... لَبِسْنَا لِلْكُمَاةِ جُلُودَ نُمْرِ

هذا مَثلٌ . يقال : « تَنَمَّرَ لنا » ، إذا تغيَّظَ حتى تُنْكِرَهُ . أى تهيَّأنا للقتال .

٦ وَجَاءَتْ لِلْقِتَالِ بَنُو هِلاَلٍ ... فَدُرِّى يَا سَمَاءُ بِغَيْرِ قَطْرِ [4]

---

(١) هو فى شعر أبى ذؤيب ، انظر ما سلف ص : ١٦ ، البيت : ٢٢
فافتنهنَّ من السَّواءِ وماؤُه ... بُسْرٌ وعانَدَهُ طريقٌ مَهْيَعُ

(٢) فى نسخة فوق « بالسوق » : « بالسَّيْرِ » .

(٣) فى نسخة فوق « لقيت » : « لاقَتْ » .

(٤) ضبطت « فدرى » بضم الدال وكسرها وعليها « معا » .

أي أمْطُرى بغير مطرٍ . يهزأ بهم ، يقول : لكم وَعِيدٌ وقَوْلٌ ، وليس لكم فِعْلٌ ، مثلُ السماء لها رَعْدٌ وبَرْقٌ بلا مَطرٍ .

* * *

تمّ شِعْرُ أبي جُنْدَب

ولله الحمدُ والمِنّةُ

٧
شِعْرُ مَعْقِلِ بْنِ خُوَيْلِدٍ

بسم الله الرحمن الرحيم

وَبِهِ الثِّقَةُ

شِعْرُ مَعْقِلِ بن خُوَيْلِد

١

حدَّثنا الحُلْوانيُّ قال، حدثنا السُّكريُّ قال: تحاربَت بنو لِحْيانَ وبنو خُناعةَ، فكان بعضُهم لا يَزال يَغزُو بعضاً، فإذا أصابتْ بنو لِحيانَ من خُناعة أحداً باعُوه، وإذا أصابت بنو خُناعةَ أحداً من بنى لِحيانَ قَتَلُوه، حتى أخذَتْ بنو خُناعةَ ابنَىْ عُجْرَةَ عَمْراً ومُؤَمَّلاً، فأَسَرُوهما، وأرادوا قتلَهما، فخرج مَعْقِلُ بن خُوَيلِدِ بنِ وَاثِلَةَ بن مِطْحَلٍ، فى نفرٍ أشرافٍ من قَوْمِه بنى سَهْمِ بن معاوية فأَتَى بنى خُناعةَ، وكان سيِّداً مُطاعاً، فلم يزل يُكلِّمهم فيهما حتى أطلقوهما. وقال: يا بَنِى لِحْيانَ، أثيبُوا إخوانَكم وأَحْسِنُوا، فإنهم قد أطلقوا لكم أخَوَيكم. فَبَيْنا مَعْقِلٌ على ذلك يَلْتَمِس لِبنى خُناعةَ الثوابَ، إذ قيلَ له: إن بَنِى لِحْيانَ يُريدون أن يَقتلوك ومَن معك مِن قومك من بنى خُناعة الذين شَفَّعوك، ويَغْدِرُوا بك، فاحذَرْهُم. فقال فى ذلك مَعْقِلُ بنُ خُويلد:

١ أَبْلِـغْ أَبَا عَمْرٍو وَعَمْرًا كِلَيْهِما ... وَجُلَّ بَنِي دُهْمَانَ عَنِّي المَرَاسِلا

عن الجمحىّ، وأبى عبد الله، ونَصران: «مَرَاسِلُ» جمع «رسالة» و«مُرْسَلَةٍ».

٢ تُدَافِـعُ قَوْمًا مُغْضَبِينَ عَلَيْـكُمُ ... فَعَلْتُمْ بِهَا خَبْلاً مِنَ الشَّرِّ خَابِلا

يقال: «خَبَل فُؤادَه»، إذا أفسده. وروى الجمحىّ: «حِبْلاً مِن الدهر حَابِلاً». يقال: «إنّه لَحِبْلُ أَحْبالٍ»، أى داهيةٌ، و«صِلُّ أَصلالٍ»، مثله.

٣ دَعَوْتُ بَنِي سَهْمٍ فَلَمْ يَتَلَبَّثُوا   سَرَاتُهُمُ تُلْقِي عَلَيْكَ الكَلَا كِلَا

« ألقوا عليه الكلا كلَّ » ، تعطَّفوا عليه بأنفسهم وتحدَّبوا .

٤ وَقَدْ عَلِمَتْ أَفْنَاءُ خِنْدِفَ أَنَّنَا   إِذَا بُلِغَ المَكْرُوهُ كُنَّا مَعَاقِلَا

أبو عمرو : « أفناءُ لِحْيَانَ » . « أفناءُ الناس » ، ضُروبُ الناسِ . « بُلِغَ المَكروهُ » ، أى ذهب الباطلُ وصار الأمرُ إلى الحقِّ ، « كُنَّا مَعاقِلَ » ، مِن عِزِّنا .

٥ بَنُو عَمِّنَا فِي كُلِّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ   إِذَا قَرَّبَ الأَنْسَابُ عَمْرًا وكَاهِلَا

عن أبي عمرو : « بَنِى عَمِّنا » ، يريد : كُنَّا مَعاقِلَ بنى عَمِّنا ، مفعولٌ بهم . و « المَعْقِلُ » ، الحِرْزُ . أى ولو كانوا أقربَ إلينا .

٦ إِذَا أَقْسَمُوا أَقْسَمْتُ أَنْفَكُّ مِنْهُمُ   وَلَا مِنْهُمَا حَتَّى نَفُكَّ السَّلَاسِلَا

يقول : إذا أقسموا ألاَّ يَفعَلوا ، أقسمتُ أنا ألاَّ أنفَكَّ منهم ولا من أولئك الذين ذَكَرَ ، وَهُمْ عمرٌو وكاهلٌ [1] « لاأنفَكُّ » ، يقوم بشكلها [« أنفك »] ،[2] كما قال ذو الرُّمة[3] :

* حَرَاجِيجُ مَا تَنفَكُّ إلاَّ مُنَاخَةً *

وأنت لا تقول : ما زلتُ إلاَّ قائمًا .[4] ويروى : « لاَ أنفكُّ » يريد : لا أنفكُّ ، فترك الهمز . يريد : لا أنفكُّ حتى تُفَكَّ السلاسلُ عن الأسيرين أبنَىْ عُجْرَةَ . وقوله : « منهم » ، يعنى بنى لِحْيانَ وبَنِي خُناعة . و « منهما » ، يعني : ابنَىْ عُجْرَةَ .

---

(١) ضبط فى المطبوع : « ذَكَرُوهم عمرو وكاهل » .

(٢) زيادة لا غنى عنها لصحة الكلام .

(٣) ديوانه : ١٧٣ ، عجزه .

* عَلَى الخَسْفِ أَوْ نَرْمِي بِهَا بلداً قفرا *

(٤) انظر اللسان (فكك) .

٢

حدّثنا الحُلوانىُّ قال ، حدثنا أبو سعيدٍ الحَسَنُ بن الحسين السُّكرىُّ قال ، قال عبد الله ابن إبراهيم الجمحىُّ ، وأبو عبد الله ، ونَصْرانُ : كان بين بنى لِحْيانَ و بين بنى سُلَيم بن منصور حربٌ ، وكانَ يومئذ بين بنى سُلَيمٍ وبين بَنِي سَهْم بن معاوية[1] من هُذيلٍ مُوادعةٌ ، فهمّت بنو سُلَيمٍ بغَزْو بنى لِحْيانَ ، وبنُو لِحيانَ يومئـــذٍ جيرانٌ لِمَعْقِلِ ابن خُوَيلدٍ فلما بلَغ ذلك مَعْقِلاً ، جمَعَ لبنى لِحيانَ ألفَ رجلٍ من بنى سَهْم ، فقالتْ بنو سُلَيمٍ لِمَعْقِلٍ : أتريد أن تَنْصُرَ بنى لِحْيانَ علينا ، و بينَنا وبينَكم ما قد علمتُمْ ؟ فقال لهم معقلٌ : وهل يُسلِمُ القومُ بَنِي عَمِّهم ؟ إن تقْصِرُوا عَنْهم فنحن على ما كُنّا عليه ، و إن تقاتلوهم لا نَخْذُلْهم . فانصرف القومُ عنهم ، وعرفُوا أن معقلاً لن يَخْذُلَهم . فقال فى ذلك مَعْقِلُ بن خُوَيْلد بن وَاثِلة بن مِطْحَلٍ السَّهمىّ :

١ تَقُولُ سُلَيْمٌ سَالِمُونَا وَحَارِبُوا ... هُذَيْلاً وَلَمْ تَطْمَعْ بِذلِكَ مَطْمَعَا

لم يروها إلاّ الجمحىُّ ، وأبو عبد الله ، ونَصْران . أى لم تَطْمَع فى مَطْمَعٍ .

٢ فَأَمَّا بَنُو لِحْيَانَ فَاعْلَمْ بِأَنَّهُمْ ... بَنُو عَمِّنَا مَنْ يَرْمِهِمْ يَرْمِنَا مَعَا

٣ بَنُو عَمِّنَا جَاءُوا فَحَلُّوا جَنَابَنَا ... فَمَنْ سَاءَهُ فَسِيءٍ أَنْ تَجَمَّعَا

« يَرْمِهم » ، يُقاتِلْهم . « جَنابَنا » ، ناحيتَنا . يريد : فمن ساءه أن نجتمع فَسِيء ، أى فدام ذلك له . الجمحىّ : « فَسِيءٍ » ، يدعُو عليه .

٤ وَإِنَّ خُذُولِيهِمْ عَلَى أَنْ أُمِدَّهُمْ ... بِأَلْفٍ إِذَا مَاحَاوَلُوا النَّصْرَأَقْرَعَا

يقول : إذا أمددتُهم بألفٍ فذلك خِذْلانٌ منّى حتى أزيدَ . و « أقْرَعُ » ، تامٌّ .

---

(١) فى المطبوعة : « بنى سهم بنى معاوية » ، وهو خطأ ، واظهر ما سلف منذ قليل .

٥ أَخُونَا وَمَنْ يَتْرُكْ أَخَاهُ مُحَارِباً يَذَرْهُ لِمَرِّ الْحَادِثَاتِ بِأَجْرَعَا

« الأَجْرَعُ » ، الرملُ . يقول : يَتركُه ضائعاً .

* * *

٣

وقال مَعْقِلٌ ، ولم يروها إلا أبو عبدِ الله وحدَهُ :[1]

١ تَرَوَّحْتُ حُبْشِيًّا فَأَصْبَحَ وِلْدَتِي كَمَا رَزَحَتْ عِنْدَ الْمَبَارِكِ هِيمُهَا

« حُبْشِيٌّ » ، رجلٌ . يريد : رُحْتُ إلى حُبْشِيٍّ . و « الهِيمُ » ، العِطاشُ .

٢ أَحُبْشِيُّ إِنَّا قَدْ يُمَتِّعُنَا الْغِنَى بِأَمْوَالِنَا نُرِيحُهَا وَنُسِيمُهَا

٣ وَنَحْبِسُهَا لِلْغُرْمِ وَالْحَقِّ نَتَّقِي بِهَا دَعْوَةَ الدَّاعِينَ إِنَّا نُقِيمُهَا

٤ إِذَا النُّفَسَاءُ لَمْ تُخَرَّسْ بِبِكْرِهَا غُلَامًا وَلَمْ يُسْكَتْ بِحِتْرٍ فَطِيمُهَا[2]

« بِحِتْرٍ » ، ويروى : « بِحِتْرٍ » ، و « بِحَكْرٍ » .

٥ أَحُبْشِيُّ لَمْ تَشْمَتْ أَوَانَ شَمَاتَةٍ وَفِي الدَّهْرِ أَيَّامٌ عِظَامٌ كُلُومُهَا

* * *

(١) مضى هذا الشعر مشروحاً في شعر الأعلم رقم : ٤ ، القصيدة رقم : ٥ ، انظر ما سلف ص : ٢٣٦

(٢) في نسخة « بحتر » بكسر الحاء وفتحها ، وفوقها « معا » .

٤

هٰذا يَوْمُ لَفْتٍ وَيَوْمُ الرَّجِيعِ (١)

حدثنا الحلوانىُّ قال، حدثنا أبو سعيدٍ السكرىُّ قال، قال الجُمَحىُّ وأبو عبد الله: كان من حديث بنى مَهْم بن مُعاوية: أنَّ مَعْقِلَ بنَ خُوَيلدٍ غزا بهم خُزاعةَ، فأصاب منهم داراً عظيمةً بِلَفْتٍ، وأصابُوا نَعَمًا وسَبْيًا كثيراً. فخرجُوا بما هنالك يسُوقونَه حتى أطلَعُوا الرَّجيعَ، وتَفَاوَتَ بنو كَعْبٍ، فخرجوا بجَمْعٍ عظيمٍ، حتى أدركُوا معقلاً وأصحابَه ببطنِ الرَّجيع قد أَمِنوا واغتَرُّوا وَوضعوا السِّلاحَ، وهم على ماء يغتسلون، فَعَدَتْ عليهم بنو كَعْبٍ وهم على تلك الحالِ مُغْتَرُّونَ، فقتَلوا منهم رَجُلَيْنِ يقال لهما: «العَمْرانِ»، ووثبوا على مَعْقِلٍ وهو يَغْتَسِل، فواثبهم مَعْقِلٌ فقتلَ منهم ثلاثةَ إخوةٍ، بَنِى أبى صُرَدٍ، كلهم بَطَلٌ، يُعانِقه هذا ويَضْرِبه هذان، ثم يُعانِقه هذا ويضرِبه هذان، حتى وَالى بينهمْ جميعاً فى مكانٍ واحدٍ، والقومُ يَقتتلون سوى ذلك، فذلك يومُ يقولُ الخُزاعىُّ: ياقَوْمِ، أَبَتِ السيوفُ مَعْقِلاً! وعانَقه الآخرُ فقال: اقتلونى ومَعْقِلاً! فأَرتجمَتْ خُزاعةُ سَبْيَهُم، وقد أُصيبَ

---

(١) ضبط النسخ «لَفْت» وكذلك فيما يأتى. وفى الروض الأنف ج ٢: ٩ ما يأتى، بعد أن ذكر البيت الرابع من القصيدة الآتية: —

«وألفيت فى حاشية الشيخ على هذا الموضع قال: لِفْتٌ، بكسر اللام، ألفيته فى شعر معقل هذا، فى أشعار هذيل فى نسختى، وهى نسخة صحيحة جدًّا، وكذلك ألفاه من وَثقته وكلفته أن ينظر فيه لى فى معقلٍ هذا فى أشعار هذيل مكسُور اللام فى نسخة أبى على القالى المقروءة على الزيادىّ ثم على الأحول ثم قرأتها على ابن دُرَيْدٍ رحمه الله، وفيها: صريحًا مخلبًا. وكذلك كان الضبط فى هذا الكتاب قديمًا، حتى ضبطته بالفتح عن القاضى وعلى ما وقع فى غيرها، انتهى كلام أبى بحر. وقد ذكر أبو عبيد البكرى لِفتًا فقيَّده بكسر اللام، كما ذكر أبو بحر، وأنشد قبله: لَعَمْرك ما خشيت . . .»، إلى آخر البيت الثالث.

وانظر اللسان (نجم)، فهى بكسر اللام.

ناسٌ ، منهم الثلاثة الذين قتلهم مَعْقِلٌ ، وهم : أَنَسٌ ، وأُنَيْسٌ ، وخِذامٌ ، فقال مَعْقِلٌ في ذلك :

١ أَلاَ هَلْ أَتَى أَبَا صُرَدٍ مَكَرِّي عَلَى أَنَسٍ وَصَاحِبِهِ خِذَامِ

« أَنَسٌ » ، و « خِذامٌ » ، أبنا أبي صُرَدٍ هذا .

٢ وِلاَءً عِنْدَ جَنْبِهِمَا أُنَيْسٌ وَلَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْمَوْتِ الزُّؤَامِ

« وِلاءً » ، أي موالاةً . وَالَيْتُ بين أنسٍ وخِذامٍ ، وإلى جَنْبِهما أُنَيْسٌ أيضاً قَتَلْتُهُ . و « الزُّؤَامُ » ، السَّريعُ الشديد المُوجِزُ[1] « أَزْأَمْتُه الشيء » ، أَكْرَهْتُه . ويروى : « ولم أَهْدَدْ » .

٣ لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ وَقَدْ بَلَغْنَا جِبَالَ الْجَوْزِ مِنْ بَلَدٍ تِهَامِي

ويروى : « من طَلَبٍ تَهَامِي » . وهـذا البيت أوّلها في رواية أبي عبد الله وأبي عمرو .

٤ نَزِيعًا مُحْلِبًا مِنْ أَهْلِ لَفْتٍ لِحَيٍّ بَيْنَ أَثْلَةَ وَالنِّجَامِ[2]

« نَزِيعٌ »[2] ، غريبٌ . « مُحْلِبٌ » ، مُعِين ، وأصله في « الحَلَبِ » ، وَاسْتُعِيرَ في غيره . « لَفْتٌ » بَلَدٌ . و « أَثْلَةُ » ، بَلْدَةٌ . و « النِّجامُ » ، وادٍ . ويروى : « صَرِيخًا مُحْلِبًا » . و « الصَّريخ » ، المُغِيث . و « لَفْتٌ » ، عَقَبَة بطريق مكة ، عن أبي عبد الله . وقال الجمحيّ : هي ثَنِيَّةٌ جَبَلٍ قُدَيْدٍ . ويروى : « مِنْ آلِ لَفْتٍ » . وروى أبو عبد الله وأبو عمرو البيتين الأوّلين بعد « النِّجام » ، رَوَيَاه :

فَلاَ يَأْتِيكَ مَا قَدَّمْتُ نفسي عَلَى أَنَسٍ وصَاحِبِهِ خِذامِ

---

(١) في اللسان والتاج والتهذيب (نجز) : « أجهز عليه وأوجز عليه وأجهز ، عليه بمعنى واحد » .

(٢) في المطبوع : « تَرِيعاً » ، في الموضعين ، والصواب من النسخة المخطوطة .

يقول : لا يصيبك ما صَنعتُ وحملتُ عليه نفْسى .

٥ فَجَاءوا عَارِضاً بَرِداً وَجِئْنَا كَهَيْجِ الرِّيحِ تَقْذِفُ بِالْغَمَامِ

ويروى : « كَهَيْجِ البَحْرِ يَقْذِفُ بِالْجَهَامِ » ، و « كَمَوْجِ البَحْرِ » .
« عارضٌ » ، أصله قِطعةٌ من السحاب تَعترض فى الأُفقِ وتَستطيلُ حتى تَأخُذَ عامّةَ الافق . و « العارض » ، الجيشُ ، من هذا أُخِذَ . « بَرِدٌ » ، فيه بَرَدٌ ، وسُمى الجيش « بَرِدًا » ، للنَّبْل الذى فيه . قال : جاءوا كالسَّحاب الذى فيه البَرَدُ ، وجئْنا نحنُ كما جاء البحرُ يَمُرُّ فوقَه الجَهامُ يترامى مع السَّحابِ ، عند الالتقاء .

٦ فَمَا جَبُنُوا وَلٰكِنْ وَاجَهُونَا بِسَجْلٍ مِنْ سِجَالِ الْمَوْتِ حَامِى[1]

« السَّجْلُ » ، الدَّلْوُ الدَلِىء . يقول : نَالوا مِنَّا مثلَ ما نِلْنَا منهم . وهذا مَثَلٌ .
« حامٍ » ، حارٌّ . وهو مَثَلٌ . قال:[2]

فِى مَوْقِفٍ ذَرِبِ الشَّبَا وَكَأَنَّمَا فيه الرِّجالُ عَلَى الأَطَائِمِ وَاللَّظَى

« الأَطِيمَةُ » ، الأَتُونُ .

٧ فَمَا الْعَمْرَانِ مِنْ رَجْلَىْ عَدِىٍّ وَمَا الْعَمْرَانِ مِنْ رَجْلَىْ فِئَامِ[3]

« ما » الأُولى تَعَجُّبٌ ، كقولك : « سُبحان الله ، ماهو من رَجلٍ » ! و « ما » الثانيةُ فى معنى « أين » ، قال الفرزدق :[4]

أتفخرُ أنْ دَقَّتْ كُلَيْبٌ بِنَهْشَلٍ وما مِنْ كُلَيْبٍ نَهْشَلٌ والرَّبَائعُ

يريد : وأَيْنَ كُلَيبٌ مِنْ نَهْشَلٍ والربائع ؟ وقوله : « مِنْ رَجْلَىْ عَدِىٍّ » ،[3] قالَ :

---

(١) فى المطبوع : « فَمَا جَنُبوا » ، وأثبتنا مافى النسخة الأخرى .
(٢) هو الأفوه الأودى . الطرائف الأدبية : ٧ واللسان (أطم) .
(٣) فى نسخة أخرى « رَجْلَى » ، فى هذا البيت وفى شرحه ، وهو جمع « رَجْلان » ، بمعنى راجل ، وهو على وزن « قَتْلَى » ، وإن كان السكرىّ لم يذكر ذلك فى شرحه .
(٤) ديوانه : ٥١٨ .

« رَجْلٌ » ، جماعةُ « راجِل » ، أى هُما كلُّ واحدٍ مِنهما رَجْلٌ ، جَمله جَمْعاً ، كقوله:(١)

• يَرِدُ المِياهَ حَضِيرةً ونَفِيضَةً •

« حَضِيرةٌ » ، ما بين الخَمْسة إلى السَّبعة . يقول : هو وحْدَه حضَيرة ، كما تقول : « هو الاسَدُ » . و « عَدِىُّ القوم » ، حَامِلَتُهم .(٢) يقال : « قَوْمٌ رَجْلٌ » ، ويُثَنَّى « رَجْلانِ » ، و « رِجَالٌ ، ورَجَّالَةٌ ، ورُجَالَى » ،(٣) إذا كانوا مُشاةً . و « فِئَامٌ » ، جماعةٌ . ويروى : « العَمْرانِ مِنْ حَدِّوجُودٍ » . هذا مَدْحٌ لهما . ويروى: « مِنْ رَجُلَى » ، فيهما جميعاً .(٤) الباهلىّ : « العَدِىُّ » ، الذين يَغْدُون على أَرْجُلِهم .

٨ وَإِنَّهُمَا لَجَوَّابَا خُرُوقٍ   وَشَرَّابَانِ بِالنُّطَفِ الطَّوَامِى

« جَوَّابٌ » ، قَطَّاعٌ . « الخروقُ » ، طُرُق تَنْخَرِق من فَلاةٍ إلى فلاةٍ . و « النُّطْفة » ، الماء القليل ، ثم لم يزالوا يقولونها حتى سَمَّوُا البَحْرَ « نُطْفَة » . و « الطَّوَامى » ، المُرْتَفِعةُ المملوءة ، كلُّ مُرْتَفِعٍ « طَامٍ » . يقول : هما بطلانِ يَقْطَعانِ الفَيافِىَ ، ويَرِدانِ المِياهَ التى لا تُورَدُ ، فهى طَامِيَةٌ لم يُشْرَبْ منها فَتَفِيضَ . قال : يعنى العَمْرَيْنِ يَرِدَانِ المِياهَ ، وذلك أنهم غُزاةٌ . ورَوَى : « وإنَّكما » ، قال : كقولك : « شَرِبْنَا بماءِ كَذا وكذا » .(٥) الباهلىُّ : مِثْلُه قولُ المُتَنَخِّل :(٦)

---

(١) هى سعدى بنت الشمردل ، الأصمعيات : ١٠٦ ، وعجزه .

وِرْدَ القَطاةِ إِذَا أسْمَأَلَّ التُّبَّعُ

(٢) أى أول من يحمل من الرجالة .

(٣) انظر اللسان (رجل) وما فيه من جموع .

(٤) فى المطبوع « فَهُمَا جميعا » ، والتصويب من السياق . وهكذا ضبط « رَجُلَىْ » ، ولو ضبط هنا « رَجْلَى » لكان وجها يوافق ما ذكرناه فى التعليق رقم : ٢ ص : ٣٧٩ .

(٥) يشير بهذا إلى أن الباء زائدة ، وأن معناه : شربنا ماء كذا وكذا .

(٦) فى المطبوع « المُنْتَخِل » ، وسيأتى فى شعر المتنخل الهذلى .

وَماءٍ قَدْ وَرَدْتُ أُمَيْمَ طَامٍ ... عَلَى أَرْجَائِهِ زَجَلُ القَطَاطِ

وقريب منه بَيْتُ الشَّمَّاخ:[1]

وَماءٍ قَدْ وَرَدْتُ لِوَصْلِ أَرْوَى ... عَلَيْهِ الطَّيْرُ كالوَرَقِ اللُّجِينِ

• • •

٥

قال: وكان بعض الخُزاعِيِّينَ يقول يومئذٍ:

١ لَقَدْ عَلِمْتُ إِنَّنِي لَمَقْتُولْ ... فَلَاصَرِيعَ اليَوْمَ إِلَّا المَصْقُولْ

ويُروى: «لَقَدْ عَلِمْتُ اليَوْمَ أَنِّي مَقْتُولْ».

• • •

٦

وقال مَعْقِلُ بن خُوَيْلِدٍ، رواها الجُمَحِيُّ وأبو عبد الله وحدَهما:

١ أَصَابَ بَنِي كَعْبٍ وَلَسْتُ بِشَامِتٍ ... وِلَاءً وَلَمَّا يَنْقُضِ الحَوْلَ أَخْدَبُ

«أَخْدَبُ»، رَجُلٌ. وقال الجمحيّ: «وِلَاءٌ»، بالرفع. و «أَخْدَبُ»، شَدِيدٌ، أي أصابهم وِلَاءٌ أَخْدَبُ، شَدِيدٌ.

(١) ديوانه: ٩١.

٢ بَدَأْنَاهُمُ بِالْقَتْلِ ثُمَّ تَنَاءَمُ بَنُو عَمِّنَا إِنَّ الْمَنِيَّةَ تُعْقِبُ
٣ تَنَادَتْ مُلَيْلٌ بِالسُّيُوفِ وَنَازَلَتْ بِجَنْبِ الطَّرِيقِ عَتْيَدٌ وَالْمُكَلَّبُ

الجمحيّ : « تَنَحَّتْ مُلَيْلٌ » . ويروى : « عَنْبَدٌ » . قال : « مُلَيْلٌ » ، و « عَتْيَدٌ » ، و « المُكَلَّبُ » ، كُلُّهم من كِنانَةَ .

* * *

٧

وقال مَعْقِلٌ ، عن أبي عبد الله ، ونَصْران :[1]

١ وَإِنِّي وَعَمْرًا وَالْخُزَاعِيَّ طَارِقًا كَنَعْجَةِ عَادٍ حَتْفَهَا تَتَحَفَّرُ
٢ أَثَارَتْ بِرِجْلَيْهَا مِنَ الْأَرْضِ شَفْرَةً فَظَلَّتْ بِهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ تُنْحَرُ

إنما تُنْحَر الإبل ، ولكنّه استعارَه للضَّأْنِ .

٣ كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بِيَوْمِ بُدَالَةٍ وَيَوْمِ الرَّجِيعِ إِذْ تَبَجَّرَ حَنْتَرُ

« تَبَجَّرَ » انتفخ ،[2] لأنه قُتِل .

---

(١) ستأتي الثلاثة الأول في شعر أمية بن الأسكر ، في يوم عن الجمحي قبل يوم مقتل ابن عاصية ، باختلاف في الرواية .

(٢) في المطبوع : « تَنَجَّزَ » ، وكذلك في البيت . وفي نسخة : « تَبَخَّر » ، وكلاهما تحريف ، وفي أخرى منقوطة الباء ، والجيم بنقطة أسفلها ، ونقطة أعلاها ، أي « تبخّر » و « تبجّر » . والصواب ما أثبته ، وهو من قولهم : « بَجِرَ الرجل بَجَرًا » ، امتلأ بطنه من الماء واللبن الحامض ، « والبَجْرُ والبَجَرُ » انتفاخ البطن . وفي نسبتها لأمية بن الأسكر « تُنُحِّر » .

٤ وَرُحْنَا بِقَوْمٍ مِنْ بُدَالَةَ قُرِّنُوا   وَظَلَّ لَهُمْ يَوْمٌ مِنَ الشَّرِّ أَعْسَرُ

« قُرِّنُوا » ، في الحبال ، أُسروا . و « أَعْسَرُ » ، مَشْؤُومٌ .

* * *

٨

وقال مَعْقِلٌ لعبدِ اللهِ بن عُتَيْبة ذِي المِجَنَّيْنِ ، كان يَحْمِل تُرْسَيْنِ ، وهو من نَفَرِه الأَذْنَبِينَ ، أحدُ بنى مُرَمِّضٍ ، وبَطنٌ منهم يقال لهم : « بنو أُضْبَسَ » ، و « مُرَمِّضٌ » ، و « حُنَيْفٌ » :

١ أَبَا مَعْقِلٍ إِنْ كُنْتَ أُشِّحْتَ حُلَّةً   أَبَا مَعْقِلٍ فَانْظُرْ بِنَبْلِكَ مَنْ تَرْمِي

« أُشِّحْتَ » ، و « وُشِّحْتَ » . يريد : إن كنتَ لَبِسْتَ « الحُلَّة » ، وهى ثوبانِ جديدانِ ، فلا تَعَظَّمْ وتَكَبَّرْ . يهزأ به . قال ابن حبيب : إن كنتَ لَبِسْتَ ثِيابَ الاشرافِ فأَبْصِرْ طريقك . يقال : « إِشاحٌ » و « وِشَاحٌ » . قال : تَبَصَّرْ مَن تَرْمِي إن كُنْتَ سَيِّداً .

٢ أَبَا مَعْقِلٍ لاَ تُوطِئَنْكُمْ بَغَاضَتِي   رُؤُوسَ الأَفَاعِي فِي مَرَاصِدِهَا العُرْمِ

« بَغَاضَتِى » ، بُغْضِى . « مَرَاصِدُها » ، طُرُقُها وحيث تكون . و « العُرْم » ، الرُّقْط ، « شاة عَرْماء » ، رَقْطاء . قال فيروى : « تُوطِئَنْكَ » ، أى لا يَحْمِلَنَّكَ بُغْضِى على أن تَرْكَبَ الأَمْرَ الذى يُهْلِكُكَ ، كما تُهلكُ الأَفاعِي مَنْ وَطِئَ رُؤُوسَها . و « مَرَاصِدُهَا » ، حيث تَرْصُدُ . والنُّقَطُ « العُرْمَة » .[1]

---

(١) كذا فى المطبوع « والنُّقَط » . وفى اللسان (عرم) : كل نُقْطة عُرْمة .

٣ إِذَا مَا ظَعَنَّا فَاخْلُفُوا فِي دِيَارِنَا   بَقِيَّةَ مَنْ أَبْقَى التَّعَجُّفُ مِنْ رُهُمِ

يقول : إذا ظَعَنَّا فانزلوا بَعْدَنا ، لأنّهم ضُعفاء لا يَقْدِرون أن يَحُلّوا أُنُفَ المَنْزِل . و « التعجُّفُ » ، زَمَنُ الهُزال . قال ابن حبيب : يقول : لستم تَقْدِرون على دِيارنا إذا كُنّا بها ، فإذا ظَعَنّا فانْزِلوا بها . قال ، يهزأ بهم : يا بَقِيَّةَ مَنْ أَبْقَى الهُزالُ مِن رُهُم . و « رُهْم » ، حَيٌّ . أبو عمرو : « رُهْم بنُ سَعْدِ بن هُذَيلٍ » .

٤ عُصَيْمٌ وَعَبْدُ اللّٰهِ وَالمَرْءُ جَابِرٌ   وَحُدِّى حَدَادِ شَرَّ أَجْنِحَةِ الرَّخَمِ[1]

« حُدِّى حَدَادِ » ، إذا رأى ظُلْماً . أي حُدَّه عنا ، اصْرِفْه عنا ورُدَّه . و يقال إذا تُعُجِّب من الشيء : « صَمِّي صَمَامِ » . قال الأصمعي : « حُدِّى حَدَادِ » ، أي انطِق شيئاً . يَهْزَأ منها ،[2] كما قال الكُمَيْت :

* إِذْ قِيلَ يَا رَخَمُ انْطِقِي *[3]

« رَخَمَةٌ » ، و « رُخَمٌ » ، جمع « رَخَمةٍ » ، و « رَخَمةٌ » ، أُنثى ، و « يَرْخُومٌ » ، ذَكَرٌ .

* * *

(١) في نسخة ، ضبطت « المرء » بكسر الميم وفتحها وعليها « معا » . وفي اللسان (مرأ) وذكر بيت أبي خراش الهذلي ، مضبوطا بكسر الميم :

جمعتَ أموراً يُنْفِذُ المِرْءَ بَعْضُها   من الحِلْمِ والمعروفِ والحسَبِ الضَّخْمِ

وقال : « هكذا رواه السكري بكسر الميم ، وزعم أن ذلك لغة هذيل » .

(٢) هكذا في الأصل : « منها » . وفي اللسان (حدد) : « أراد اصرف عنا شر أجنحة الرخم . يصفه بالضعف واستدفاع شر أجنحة الرخم على ما هو عليه من الضعف . وقيل معناه : أبطئ شيئاً . يهزأ منه ، وسماه بالجملة » . وفي القاموس (حدد) : « حَدادِ كقطام ، كلمة تقال لمن تكره طلعته » .

(٣) في هامش نسخة : « قال أبو الحسن : رُخَمُ أجود » هذا . وفي المطبوع « إذا قيل » وفي نسخة ، أخرى : « إذْ » .

وقال مَعْقِل بن خُوَيْلِدٍ في غَدْرِ عامِلِ بنِ قَمِيئَةَ ، أحدِ بنى حُرَيث بنِ سعدِ بن هُذيلٍ ، فى الغُلامِ الحَنظلىِّ وقتلِهِ إيّاه وهو فى جِوارِه ، الذى يقول فيه أبو خِرَاشٍ فى كلمته :

كأنَّ الغُلامَ الحَنْظَلِىَّ أجارَهُ عُمَارِيَّةٌ قَدْ عَمَّ مَفْرِقَها القَمْلُ

وهى فى شعره .[1]

* * *

١ أَظُنُّ وَلاَ أَدْرِى وَإِنِّى لَقَائِلٌ لَعَلَّ الْغُلاَمَ الْحَنْظَلِىَّ سَيُنْشَدُ

« سَيُنْشَدُ » ، أى سيطلب . و « الحَنْظَلِىُّ » ، من بنى حَنْظَلَة بن مالك بن زَيْدِ مَناة .[2]

٢ إِذَا جَاءَ خَصْمٌ كَالْحِفَافِ لَبُوسُهُمْ سَوَابِغُ أَبْدَانٍ وَرَيْطٌ مُعَضَّدُ

« الحِفَافُ » ، جَبَلٌ . « سوابغُ » ، سابغةٌ . و « البَدَنُ » ، الدِّرْعُ الصغيرةُ . و « الرَّيْط » ، المُلاءُ الجُدُدُ .[3] قال : « الحِفَافُ » ، حِفافُ الجَبلِ ، وكلُّ ما أستدارَ منه أو من شيء فهو « حِفافٌ » . « مُعضَّدٌ » ، مُوَشًّى مُخَطَّطٌ .

٣ تُخَاصِمُ قَوْمًا لاَ تُلَقَّى جَوَابَهُمْ وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْ أَنْفِ لِحْيَتِكَ الْيَدُ

« لا تُلَقَّى جَوابَهم » ، لا تَقُوم لجوابهم ولا تَحْضُرك ، وقد طالتْ لِحْيَتك

---

(١) قوله : « وهى فى شعره » ، زيادة من المخطوطة . وستأتى قصيدة أبى خراش رقم : ١٧ من شعره ، والبيت أولها .

(٢) فى المطبوعة بإسقاط « بنى » ، وهى فى المخطوطة .

(٣) ضبطت فى المطبوع « الجدد » بفتح عين الكلمة ، والتصويب من نسخة أخرى .

حتى قَبَضْتَ على «أنفها» ، أى طرَفِها وأنت لا عَقلَ لك . وهو قول ابن حبيب أيضاً . قال : يقول : كُنتَ غلاماً حَدَثاً لا تُعاتَبُ ، فاليوم قد أخَذْتَ بِلِحْيَتِك ، أى صِرْتَ رجلاً ، ولستَ تَقْدِر على الجواب . و «أنفُ كلِّ شيء» ، أوّلُه . قال الباهلىّ : عَمِلْتَ عملاً نَدِمْتَ عليه ، ومِن عَمَلِ النادمِ العَبَثُ باللِّحْيَة .

* * *

حدّثنا الحُلوانىُّ قال ، حدثنا السُّكرىّ قال ، قال أبو عبد الله وحدَهُ : كانت امرأتانِ لمَعْقِلٍ خرجتا تَوْءَمَانِ حيًّا من شجعَ ، أشجعِ قَيْسٍ ، تُرِيدانِ أنْ تَنظُرا إلى عُشٍّ بنِ جابرٍ ، وكان رجلاً جميلاً ، فرجع مَعْقِلٌ إلى بيتِهِ ، وكان عنده ثلاث نِسوةٍ ، فقال للباقيةِ منهنَّ : أينَ صاحبتاكِ ؟ قالت : خرجتا تَوْءَمَانِ عُشَّ بنَ جابرٍ تَنظرانِ إليه . فخرج فى آثارهما، فأدرك إحداهُنَّ فقتلها ،(١) وضرَبَ الأخرى على يدِها ضَرْبَةً بالسيف خَفيفةً وكفَّ عنها . وقال الأصمعى ، ولم يَرْوِ الحديث : بل ضَرَبها فقطَعَ يدَها لشىءٍ بَلَغَه عنها ، فقال فى ذالك معقلٌ ، عن أبى عمرو ، وأبى عبد الله ، ونَصْران ، والجُمَحىّ ، والأصمعىّ :

١ أَلَمْ تَخْشَىْ خَلِيلَكِ أَوْ تُجِلِّي أَباكِ هُضَيْبَ عَنْ بَعْضِ الْخِطَابِ(٢)

كان أسمها « هُضَيْبَة » . و « الخِطاب » ، المخاطبة والكلام . قال ابن حبيب : أراد بالأبِ الزَّوْجَ ، والعرب تدعو الزوج « أبًا » .

٢ أَقَرَّ الْعَيْنَ أَنْ حُزِمَتْ يَدَاهَا وَمَا إِنْ تُحْزَمَانِ عَلَى خِضَابِ
٣ وَمَقْعَدُهُنَّ أَنْدِيَةً إِلَيْهَا مُنَكَّسَةً تُخَطِّطُ فِى التُّرَابِ

يُرِيد : وأقرَّ العينَ مَقْعَدُ النساء إليها . « أَنْدِيَةٌ » ، مَجالسُ ، واحدها « نَدِىٌّ » . « تُخَطِّطُ فى التراب » ، كذا يَفعلُ الحزينُ .

٤ فَمَادَ عَلَيْكِ أَنْ لَكُنَّ حَظًّا وَوَاقِيَةً كَوَاقِيَةِ الْكِلَابِ

---

(١) كذا فى المطبوع : « إحداهن » . ولو قال : « إحداهما » ، لأحسن .

(٢) فى المطبوع : « تُجَلِّى » ، مضبوطة بفتح الجيم ، ورجحت أن الصواب كسر الجيم . وفى نسخة أخرى : « هُضَيبَ أباكِ » ، بالتأخير .

« حظٌّ » ، عند الرجال . والكَلْبُ مَوَقَّى ، يُجْرَح فلايموت.(١) يقول : عادَ عليكِ هذا ، لولا ذلك لقتلتُكِ . قال الجحىّ : يعنى أن الكلبَ يُجْرَح ويُضْرَب ليموتَ فلا يَموتُ . وهذا مَثَلٌ ضربه لها ، أى تُضْرَبينَ كما يُضْرَبُ الكَلْبُ ،(٢) فلهنّ واقيةٌ كذلك . أى لأنّى ضربتُكِ فلم تَموتِى .

٥ وَمَا عَرَّيْتُ ذَا ٱلْحَيَّـــاتِ إِلاَّ لِأَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْعَيْشِ ٱلْحُبَـــابِ

« ذو الحيّات » ، اسمُ سَيْفِه ، لخُطوطٍ فيه . «دابرٌ» ، آخرٌ . و «الحُبَاب» ، الحبيب . يقول : ماعَرَّيْتُه إلا لأقتلك . وروى أبوعبد الله : « وما عَرَّيْتُ ذا النُّونَيْنِ »، اسمُ سَيْفٍ .

٦ وَكُنْتُ إِذَا نَفَحْتُ بِهِ خَشِيباً أَطَارَ ٱلْعَظْمَ مَصْقُولَ ٱلذُّبَابِ

« النَّفحُ »، الضَّرْبُ من بعيدٍ . « خَشِيباً »، صَقيلاً . و « الذُّباب »، طرَفُ السيف ، حَدُّه . ويروى : « سَرِيعاً » مكان « خَشِيباً ». «يُطِيرُ العَظْمَ رَائِحَةَ الذُّبابِ ». يُريد : قَدْرَ رَوَغانِ الذِّئب .

٧ وَمَا يَبْــقَى عَلَى ٱلْمَأْثُورِ شَىْءٌ فَيَا عَجَبًا لِمَصْدَرَةِ ٱلْكِتَابِ(٣)

ويروى :

وَمَا يَبْقَى عَلَى الخِنْذِيذِ شَىْءٌ فَيَا عَجَباً لِمَقْدَرَةِ الكِتابِ

و « لِمِقْدارِ الكِتابِ » ، و« لِمَقْدُرَةِ الكِتابِ » .

* * *

(١) « يجرح » ، زيادة فى المخطوطة .
(٢) الأجود أن يقول : « أى يُضْرَبْنَ كما يضربُ الكلب » .
(٣) فى المطبوع : « فياعجباً » ، بالتنوين ، وفى المخطوط ما أثبت .

حدثنا الحُلْوَانيُّ قال ، حَدّثنا أبو سعيدٍ السكريُّ قال ، قال الجمحيُّ : كان من شأن أبي يَكْسُومَ مَلِكِ الحبشة ، أنه خَرج بالفِيل هو وقومُه يريدون الكعبةَ ، فجعلوا لايمرُّون على حَيٍّ من العرَب إلا أخذوا منهم ناساً ، حتى إذا بَلَغوا المُغَمَّسَ من جانب الحَرَمِ ، حَبَس اللهُ الفيلَ ، وأرسلَ عليهم طيراً أبابيلَ ، ففرَّ من ملوك اليَمنِ ناسٌ كثيرٌ من كِندَةَ وحِمْيَرَ والحبَشِ فى جِبالِ هُذيل ، فقُتِلوا وأُسِرُوا . ورجع أبو يَكْسُومَ إليها منه — يعنى إلى اليَمن من المُغَمَّس — فى بنى كنانة ، لايمرُّ على قَبيلةٍ إلا أخذ منها رُهُناً يرتَهِنهم. ثم أخذتْ — حين رَجع إلى اليمنِ — بنو كنانةَ هُذيلاً،فقالوا : اخرُجوا بمَنْ كان عندكم من أُسَراءِ كِندةَ وحِمْيرَ والحبشِ . فخرج بالأُسَراءِ معقِلُ بنُ خويلدٍ ، أخو بنى سَهْم بن مُعاوية ، وغافِلُ بنُ صخرٍ ، أخو بنى قُرَيْم بن صاهلةَ بن كاهلِ بن الحارث ، حتى قَدِموا بهم على أبى يَكْسومَ ، فأفتدَوْا بهم أُسراءَ بنى كِنانة ، مَنْ كانوا سَبَوْا من أهل نَجْدٍ حين أقبلوا يريدون الحرَم . فقال فى ذلك مَعْقلُ بن خُويلدٍ حين رجع بِسَبْيِ العرَب ، قال الأصمعى : بل قالها خُوَيْلدُ ابنُ واثلة بن مِطْحَل ، وهو أبو مَعْقِلٍ هذا ، وهو الوافد إلى مَلِك الحبشة ، ولم يروِ الحديث:

١ إمَّا صَرَمْتِ جَدِيدَ ٱلْحِبَا ... لِ مِنَّا وَغَيَّرَكِ ٱلْآشِبُ

لم يروها أبو عبد الله لِمَعْقِلٍ ، وزعم أنها لِخُوَيْلد . الأصمعى : « الآشِب » ، العائبُ ، « أشَبَهُ بذلك القول » ، عابه به ،[1] وأصلُه الذى يَخْلِط ، أى يَخْلِط الكَذِبَ بالحقّ ، يقال : « أشَبَهُ يأشِبُهُ أَشْباً » . أبو عَمْرٍو : « الآشب » ، المُحَرِّش .

٢ وَقَوْلُ ٱلْعُدَاةِ وَأَيُّ ٱمْرِىءٍ ... مِنَ ٱلنَّاسِ لَيْسَ لَهُ عَائِبُ

٣ فَيَا رُبَّ حَيْرَى جُمَادِيَّةٍ ... تَنَزَّلَ فِيهَا نَدَى سَاكِبُ

(١) « به » ، زيادة من المخطوطة .

الأصمعى : « حَيْرَى » ، ليلةٌ طويلةٌ . « جُمَادِيَّةٌ » ، باردةٌ . قال : قد تَحَيَّرَتْ بِظَلْمائها ،(١) لم تَكَدْ تنقضِى . و « جُمادِيَّةٌ » ، لأن الشتاء فى جُمادَى حينئذٍ ، ونحوٌ من ذلك قولُ الآخر :

* فى لَيلَةٍ مِنْ جُمادَى ذَاتِ أَنْدِيَةٍ *(٢)

أبو عمرو : « حَيْرَى » يُحَارُ بِها .

٤ مَلَكْتُ سُرَاهَا إلَى صُبْحِهَا   بِشُعْثٍ كَأَنَّهُمُ حَاصِبُ

« مَلَكْتُ » ، ضَبَطْتُ ، برجال شُعْثٍ ، إذا مَرُّوا فأغاروا فكأنهم رِيحٌ حاصِبٌ ، تَقْذِف بالحصَى ، أى جاءت بِحَصْباء . أبو عمرو : « الحاصبُ » ، البَرَدُ ، شَبَّهَهم به ، من شِدَّتهم ومَضائهم .

٥ لَهُمْ عَدْوَةٌ كَانْقِصَافِ الْأَتِـ   ـىِّ مَدَّ بِهِ الْكَدِرُ اللَّاحِبُ(٤)

« عَدْوَةٌ » ، حَمْلَةٌ كَجِرْيَةِ السَّيْلِ وصوته . « لاحِبٌ » ، مُطَّرِدٌ ذاهبٌ يؤثِّر فى وَجْهِ الأرض .(٣) و « قَصْفُه » ، دَفْعُه ، « انقصافُه » ، اندفاعُه . و« الأَتِىُّ » ،(٤) السَّيْلُ . و « مَدَّ به الكَدِرُ » ، يريد أنه يَمُرُّ مَرًّا سريعاً مستقيماً .

٦ وَسُودٍ جِعَادٍ غِلَاظِ الرِّقَابِ   مِثْلُهُمُ يَرْهَبُ الرَّاهِبُ(٥)

« وسُود » ، يعنى الحَبَشَ .

---

(١) فى نسخة : « بِظُلْمَتِها » .

(٢) هو مُرَّة بن محكان ، معجم الشعراء : ٢٩٦ ، وانظر مصادره فى : ٥٧٦ ، وعجزه :

لا يُبْصِرُ الكَلْبُ فى ظَلْمائِها الطُّنُبَا

(٣) « يؤثر » زيادة من المخطوطة .

(٤) فى المطبوع ضبطت « الأتى » فى البيت وفى الشرح بضم الهمزة ، والتصويب من نسخة أخرى :

(٥) الضبط بالرفع والجر ، من المخطوطة ، وفى المطبوع بالجر فقط .

٧ أَشَابَ الرُّؤُوسَ تَقَدِّيهِمُ ... فَكُلُّهُمُ رَامِحٌ نَاشِبُ

« التَّقَدِّي » ، مَشْيٌ ليس فيه سُرْعةٌ . « الفَرَسُ يَتَقَدَّى » ، إذا لم يُسْرِع .
يقال : « جَمَلٌ يَتَقَدَّى به فَرَسُه » .

٨ أَتَيْتُ بِأَبْنَائِكُمْ مِنْهُمُ ... وَلَيْسَ مَعِي مِنْكُمُ صَاحِبُ

يقول : جِئْتُ بهم من الحَبْسِ ، لأنهم أُسِرُوا .

٩ تَرُوحُ عِشَارِي عَلَى ضَيْفِكُمْ ... وَلِلْجَارِ إِذْ أَفْزَعَ الْعَازِبُ

أبو عمرو : « إِذْ أَفْزَعَ العَازِبُ » .

١٠ فَذَلِكُمُ كَانَ سَعْيِي لَكُمْ ... وَكُلُّ أُنَاسٍ لَهُمْ كَاسِبُ

١١ فَأَبْلِغْ كُلَيْباً وَإِخْوَانَهُ ... رَسُولاً فَإِنِّي امْرُؤٌ عَاتِبُ[1]

« عاتبٌ » ، غضبانُ ، « عَتَبَ يَعْتِبُ » ، من الغضب ، و« عَتُبَ يَعْتُبُ » ، إذا جاء على ثلاث قوائمَ .[2] ويروى : « وَكَيْسَاً فَإِنِّي امْرُؤٌ » ، وهو اسمُ رجُلٍ .

١٢ عَذِيرَ ابْنِ حَيَّةَ إِذْ جَاءَنِي ... لِيَقْتُلَنِي ، عَجَبٌ عَاجِبُ

« عَذِيرَ » ، يريد مَنْ يَعْذِرُنِي منه ؟ لأنه أراد قتله . قال : ويُروى : « عَذِيرِي » ، أي اعذِرْني من ابنِ حَيَّةَ . وقوله : « عَجَبٌ عاجِبٌ » ، ولم يقل « مُعْجِبٌ » ، هذا مِثْلُ قولِك : « مَوْتٌ مائتٌ » ، أي شديدٌ . وهذا توكيد .

١٣ وَشَرُّ الثَّوَابِ إِذَا مَا اسْتُثِيبَ ... يُعْلَى بِهِ الذَّكَرُ الْقَاضِبُ

---

(١) في هامش نسخة : و « كثيراً » ، يعني مكان « كليباً » .

(٢) في هامش المخطوطة : « قال أبو الحسن : عَتَبَ ، فيهما جميعاً » .

ويروى : « وبئسَ الثَّوابُ » ، أى بئس الثوابُ أن أُضْرَبَ بالسَّيف . و « الماء » ، الثواب . و « الذَّكَرُ » ، السيف.[1] وإن شئت : « استَثبَتَّ » ، بالنصب ، كأنه يُخاطِبُ غيرَه . يقول : جئتُ بأشرافكم فكان حقِّى أن تقتلونى . ورُوِىَ : « استَثبَتُّ » .

١٤ كَمَا ٱلعَبْدُ يَطْلُبُ فِيهِ ٱلنَّجَا حُ وَٱلعَبْدُ فِى رَدِّهِ رَاغِبُ

« ردِّه » ، رَدُّ النجاح . أبو عمرو : « فى رَبِّهِ » .

١٥ وَإِنِّى كَمَا قَالَ مُمْلِى ٱلكِتَا بِ فِى ٱلرَّقِّ إِذْ خَطَّهُ ٱلكَاتِبُ

١٦ يَرَى ٱلشَّاهِدُ ٱلحَاضِرُ ٱلمُطْمَئِنُّ مِنَ ٱلأَمْرِ مَا لَا يَرَى ٱلغَائِبُ

أراد : يرى الشاهدُ مالا يَرى الغائبُ ، فترجَمه . يقول : صَنَعتُ شيئاً حين حَضَرتُ ، وغِبتُم ولم تَعلموا . وكنتُ أنا أعلمَ بالأمر .

• • •

١٢

وقال مَعقِلٌ أيضاً بيتين لم يَروِهِما إلا سَلَمَةُ وحدَه :

١ لَعَمْرُكَ فَٱليَأْسُ غَيْرُ ٱلمُرِيـ ـبِ خَيْرٌ مِنَ ٱلطَّمَعِ ٱلكَاذِبِ

٢ وَلَلرَّيْثُ تَحْفِزُهُ بِٱلنَّجَا حِ خَيْرٌ مِنَ ٱلعَجَلِ ٱلخَائِبِ

• • •

---

(١) فى المطبوع : « والثواب السيف » ، والتصويب من السياق .

حدثنا الحُلْوانيُّ قال ، حدثنا أبو سعيدٍ قال ، قال الجمحيُّ وحدَهُ : كَانَ ابنُ حَيَّةَ ، ابنُ عَمٍّ لمعقِلِ بنِ خُوَيلدٍ ، أمسكَ أسيراً كَانَ في يدِهِ أَبَى أن يَدْفَعَهُ إلى مَعْقِلٍ ؛ وكان الأسيرُ ذا شَرَفٍ من أهلِ اليَمَنِ ، أرادَ أن يَفْتَدِيَ به ، ففي ذلك أَوْعَدَ مَعْقِلاً بالسَّيفِ ، وكان أبو يَكْسُومَ قد عرَضَ على مَعْقِلٍ لِيُنْكِحَه ويَقْعُدَ عنده ، فقال معقلٌ في ذلك ، قال الأصمعي : بل قالها خُوَيلدٌ أبو مَعْقِلٍ هذا ، وهو عند مَلِكِ الحَبَشَة ، ورواها ابن الأعرابيّ لِخُوَيلدٍ أيضاً :[1]

١ أَلاَ مِنْ حَوَالِ الدَّهْرِ أَصْبَحْتُ جَالِساً أُسَامُ النِّكَاحَ فِي خِزَانَةِ مَرْثَدِ

« حَوَالٌ » تَغَيُّرٌ ، « حالَ يَحُولُ حَوَالاً » . « أُسامُ » ، أُكَلَّفُ . و « خِزَانتُه » ، بَيْتُه . و « مَرْثَدٌ » ، رجل منهم .

٢ إلَى مَعْشَرٍ لاَ يَخْتُنُونَ نِسَاءَهُمْ وَأَكْلُ الجَرَادِ فِيهِمُ غَيْرُ أَفْنَدِ

« الفَنَدُ » ، الحُمْقُ . يقول : لا يُنْكَرُ فيهم أَكْلُ الجرادِ .

٣ فَقُلْتُ هُمُ قَوْمٌ بِأَعْنَاءِ نَخْلَةٍ وَأَحْوَالِهَا فِيهِمْ قَرَارِي وَمَوْلِدِي

أي فقلتُ : القومُ الذين أُنْكِحُ فيهم ،[2] « هُمُ قَوْمٌ بأعناءِ نَخْلَةَ » . و « الأَعْنَاءُ » ، النَّوَاحِي . و « نَخْلَةُ » ، بَلَدٌ في طريق مكَّة . وروى أبو عبد الله : « فقلتُ لَهُمْ قَوْمٌ بأعناءِ نَخلةٍ * وأَجْوَازِهَا » . وروى أبو عمرو : « فَقُلْتُ لَهُمْ حَيٌّ بأعناءِ نَخْلَةٍ * وَأَكْنَافِهَا » .

* * *

(١) ستأتي الأبيات منسوبة لخويلد في آخر شعر عبد مناف بن ربع . وكُتب هناك خطأً « خالد بن واثلة » .

(٢) في نسخة : « أُنْكِحُ » .

حدثنا الحُلوانيُّ قال ، حدّثنا أبو سعيد قال : أَخَذَتْ بنو خُناعة بن سعدِ بن هُذَيلٍ رُبَيْعاً ، سيّدَ بنى ذُؤَيْبَة ، من بنى سعد بن بكر ، فباعُوه بمكّة ، فقال مَعْقِلُ بنُ خُوَيلدٍ في ذلك :

١ فِدًى لِبَنِي خُنَاعَةَ يَوْمَ لاَقَوْا ذُؤَيْبَةَ مَا أَرَاحَ وَمَا أَسَامَا

« أسامَ » ، رعَى ، « أسامَ الرجلُ » و « سامَتِ الماشيةُ ، تَسومُ » ، أراحَ مالَهُ إلى أهله ، و « أسامَ من ماله ، فسَامَتْ » ، أى رَعاها . أنى فِدًى لهم مَنْ أراحَ ومَنْ أسامَ .

٢ ثَأَرْتُمْ قَوْمَكُمْ لَمَّا رَأَيْتُمْ عَدُوًّا وَاتِرِيَ لَمْ تَحْتَذَامَا

يريد : وَاتِرِينَ « خِذَامًا » ، رَجُل من خُزاعة قتله هؤلاء .

٣ حَمِدْتُ اللهَ أَنْ أَمْسَى رُبَيْعٌ بِدَارِ الْهُونِ مَلْحِيًّا مُقَامَا

« الهُونُ » ، الهَوانُ . « مَلْحِيٌّ » ، مُقَبَّحٌ . « مُقامٌ » ، لأنهم أقاموه بمكّة فباعوه . أبو عمرو : أقاموه لِيَبيعوه .

٤ فَعَالِجْ مَا تُعَالِجُ ثُمَّ حَزْبًا إِذَا فَارَقْتَ غُلَّكَ أَوْ سِلاَمَا

ويروى : « ثمّ هَزْنًا » ، أى اظْنُنْ بنا أنك تَقْوَى على حَرْبنا . يقال : « إنّى لأَهُورُه بمالٍ كثيرٍ » ، أى أَظُنُّه عنده ، و « أَزُنُّه به » : ويقال : « أُزِنُّه » .(١)
« سِلامٌ » ، صُلْحٌ ومُسالمةٌ .

---

(١) فى المطبوعة : « أَزِنُّه » بفتح الهمزة ، والتصحيح من المخطوطة .

• فَإِنَّكَ قَدْ شُرِبتَ فَعُدْتَ عَبْداً ... بِمَكَّةَ حَيْثُ تَرْتَمُّ الــظَامَا

« عُدْتَ عبداً » ، أي صِرْتَ ، وهو لم يَكُنْ عبداً فيَعودَ ، كما قال لبيد :[1]

وَمَا المرْءُ إلاَّ كالشِّهَابِ وضَوْئِهِ ... يَعُودُ رَماداً بَعْدَ إذْ هُوَ سَاطِعُ[2]

« تَرْتَمُّ » ، تأكلُ الرُّمَّةَ ، بَقِيَّةَ العِظام .

• • •

(١) ديوانه : ١٦٩ ، « يَحُور رَماداً » .

(٢) في هامش نسخة : « ومَا النَّاسُ » مكان « وما المرء » .

١٥

حدثنا الحُلوانيُّ قال ، حدثنا السكريُّ قال ، قال الجمحيُّ وحدَهُ : وقالت أمُّ عمرو امرأةُ خِذَامٍ الخزاعيُّ ، وأسَرتْها بنو سَهْم بن معاوية يومَ النَّجام ، يوم غزاهم معقِلُ بنُ خُوَيلد ، في نساء من قومها ، عُريانةً ، ولم يرَوها [إلاّ] الجمحيُّ : (١)

١ أَسَاءَتْ هُذَيْلٌ فِي السِّيَاقِ وَأَفْحَشَتْ ... وَأَفْرَطَ فِي السَّوْقِ القَبِيحِ إِسَارُهَا

٢ لَعَلَّ فَتَاةً مِنْهُمُ أَنْ يَسُوقَهَا ... فَوَارِسُ مِنَّا وَهْيَ بَادٍ شَوَارُهَا

٣ فَإِنْ سَبَقَتْ عُلْيَا هُذَيْلٍ بِذَحْلِهَا ... خُزَاعَةَ أَوْ فَاتَتْ فَكَيْفَ اعْتِذَارُهَا

فكيف اعتذارُ مَن لم يُدرِك .

* * *

١٦

فأجابها مَعقِلٌ ، عن الجمحيّ وَحْدَهُ :

١ أَرَى أُمَّ عَمْرٍو فِي السِّيَاقِ تَغَضَّبَتْ ... وَهَانَ عَلَيْنَا رَغْمُهَا وَصَغَارُهَا

٢ وَكَمْ مِنْ فَتَاةٍ قَبْلَهَا سُقْتُ عَنْوَةً ... مُنَعَّمَةٍ وَالزُّرْقُ بَادٍ حِرَارُهَا

٣ فَإِنْ يَأْتِنَا يَا أُمَّ عَمْرٍو خُيُولُكُمْ ... تُلاَقِ لَنَا حَرْبًا شَدِيدًا سُعَارُهَا

٤ وَفِتْيَانَ صِدْقٍ مِنْ هُذَيْلٍ أَعِزَّةً ... مَسَاعِيرَ حَرْبٍ لَيْسَ يُخْشَى فِرَارُهَا

« عَنْوَة » ، قَسْراً . و « الزُّرْقُ » ، جِبالٌ . « حِرَارٌ » ، جمعُ « حَرَّةٍ » .

* * *

(١) « إلا » زيادة لا بد منها . وانظر أيضا رقم ١٩ : صفحة : ٣٩٩ ، ففيه مثل هذا .

حدَّثنا الحُلْوانىُّ قال ، حدثنا السُّكرىُّ قال ، قال سَلَمة : خالَّ خالدُ بنُ زهير امرأةً وبِنتَها فى الجاهليّة، فبلغ ذلك مَعقِلَ بنَ خُوَيلدٍ ، وهو سيّدُ قومه ، فقال معقلٌ :[١]

١ أَتانِى وَلَمْ أَشْعُرْ بِهِ أَنَّ خالِداً يُعَطِّفُ أَبْكاراً عَلَى أُمَّهاتِها

رواها أبو عبد الله ، وأبو عَمْرٍو ، ونَصْرَان . قال أبو عبد الله : يقول : الناقةُ لا تُعْطَفُ على ولدها ، وإنما تُعْطَفُ على وَلَدِ غيرِها ، وإنما كان أتَّهمه بأنه صادَقَ امرأةً وابنَتَها .

٢ يُعَطِّفُ طُولاهاَ سَنامًا وَحارِكاً وَمِثْلُكَ أَغْنَتْ طِلْبَهاَ عَنْ بَناتِها

« الطِّلْبُ » ، الذى يَطْلُب ، و« الخِطْب » ، الذى يَخْطُب ، و« النِّكْحُ » ، الذى يَنكِح ، و « الزِّيرُ » ، الذى يزور . و « طُولاَها » ، أطوَلُها سناماً .

٣ فَلَمْ تَرَ بِسْطاً مِثْلَها وَخَلِيَّةً بَهاءً إِذَا دَفَّتْ فِي ثَفِناتِها

« البِسْطُ » ، الناقة التى معها ولَدُها ، تُخَلَّى وولدَها لا تُعْطَفُ على غَيره . و « الخَلِيَّة » ، التى تُعْطَف على ولَدِ غيرِها ، ورُبَّما عَطَفوا ثلاثاً وأربعاً على حُوَارٍ واحدٍ ، ثم يَتَخلَّى الرَّاعى بواحدةٍ منهنَّ لنفسه يَحْلُبها .[٢] و « المَرِئُ » ، التى تَدُرُّ على يَدِ الحالبِ . و « البَهاء » ، التى تَسْكُن عِند الحَلَب . ويروى : « أدَرَّ إذا دَفَّتْ » . « الثَّفِنات » ، المَبارِكُ ، وهى أربعٌ ، والخامسةُ « الكِرْكِرَةُ » ، فإذا أراد أن يَحْلُبها فَحَّجَتْ فَخِذَيْها لِلحَلَب .

---

(١) انظر فيها وفى التى بعدها ما تقدم فى صفحة ٢٢٠ ، وفيها : خالَلَ خالد . .

(٢) فى هامش نسخة : « بخط الحُمَيْدىّ المنقولِ من الأصل : ثُمَّ يَتَخَلَّى الرّاعى واحدةً منهنّ » .

https://ar.frenchpdf.com

١٨

فأجابه خالدُ بن زُهيرِ بن مُحَرِّثٍ :

١ إِذَا مَا رَأَيْتَ نِسْوَةً عِنْدَ سَوْءَةٍ   فَإِنَّ نِسَاءَ مَعْقِـلٍ أَخَوَاتُهَا

٢ فَـكُنْ مَعْقِلاً فِي قَوْمِكَ ابْنَ خُوَيْلِدٍ   وَمَسِّكْ بِأَسْبَابٍ أَضَاعَ رُعَاتُهَا

أبو عمرو : « فـكنْ مَعقِلاً فى قَوْمه » ، أى كنْ مَلجَأً . « فى قَوْمِه » ، فى قَوْمِ المَعقِل . « أضاع رُعَاتها » ، ذَهَبَ أصحابُها .

٣ وَلاَ تَبْدُرَنَّ النَّاسَ مِنِّى بِحَزْرَةٍ   طَوِيلَةِ حَدِّ الشَّوْكِ مُرٍّ جَنَاتُهَا

٤ وَأَقْصِرْ وَلَمْ تَأْخُذْكَ مِنِّى غَمَامَةٌ   يُنَفِّرُ شَاءَ الْمُقْلِعِينَ خَوَاتُهَا

« حَزْرَةٌ » ، شَجَرَةٌ شديدة الحموضة . « خَوَاتُها » ، صوتُها وحَفيفها . « خَاتَتْ تَخُوت » ، إذا كان لها حَفيفٌ فى صَوْتِها . و « المُقلِعون » ، الذين أقلَعَتْ عنهم السماء فلم يُمْطَرُوا .

٥ وَلاَ تَبْعَثِ الْأَفْعَى تُدَاوِرُ رَأْسَهَا   وَدَعْهَـــا إِذَا مَا غَيَّبَتْهَا سَفَاتُهَا

حدَّثنا الحُلوانيُّ قال، حدثنا أبو سعيد قال : قال الجمحيُّ وحده : كان رجلٌ من بني سَهْمِ بن معاوية، يقال له «حَبِيب»، كانت له إبلٌ أوَارِكُ،(١) وكان يَسْكُن بها وَسْطَ خُزاعة، فلما تحاربت بنو سهمِ بن معاوية وخزاعةُ قالوا: ارْجعْ إلى قومك. قال: فكيف أصنعُ بإبلي؟ قالوا: «أَهْلِكْها»، أي بِعْها. قال: لا واللهِ لا أفعلُ ذلك، ولكني أُوَالِيهم عليها.(٢) ففعل، فقال مَعْقِل بن خُوَيلد، ولم يروها إلا الجمحيُّ:

١ لَعَمْرُ أَبِي أُمَيْمَــةَ لاَ أُوَالِي خُزَاعَــةَ مِثْلَ مَا وَالَى حَبِيبُ

٢ سَأَحْبِسُ وَسْطَ دَارِ بَنِي تَمِيمٍ وَلاَ يَنْبُو بِيَ الْكَلَأُ الْجَدِيبُ

يقول : لا يَنْبُو بِيَ الموضعُ الذي لا يُوطَأ من الخوف.

٣ وَلا أُلْقِي إِذَا مَا النَّيبُ حَنَّتْ أَخَيَّرُ أَيَّ مَهْلَكَةٍ أَجُوبُ(٣)

٤ وَلاَ يَسْتَسْقِطُ الأَقْوَامُ مِنِّي نَصِيبَهُمُ وَيُتْرَكُ لِي نَصِيبُ(٤)

٥ إِذَا مَا الْبُوهَةُ الْهَوْكَاءُ يَمْشِي فَلاَ يَدْرِي أَيَصْعَدُ أَمْ يَصُوبُ

«البوهةُ الهَوْكَاء»، الأحمق، وإنما قال «هَوْكَاء» لأنه أَنَّثَ «البُوهَةَ»، ولا يقال للرجل منه «هَوْكَاء». جِماعُ «الهَوْكَاء»، «هُوكٌ». و«بُوهَةٌ»، و«بُوهٌ»، و«بُوهُونَ».

* * *

(١) في هامش المخطوطة: «أَرَكَتْ تَأْرُكُ أُروكاً، إذا أكلت الأراك».

(٢) في هامش نسخة «أحالفهم» مكان «أواليهم».

(٣) فسرت «أجوب» في هامش نسخة: «أقطع».

(٤) في المطبوع «نصيبي» وفي الهامش: «نصيبُ»، وبجوارها «صح».

وقال معقلٌ، عن الجحىّ وحدَه:

١ بَنُو فالِجٍ قَوْمِى وَهُمْ وَلَدُوا أَبِى ... وَخَالِى ثِمَالُ الضَّيْفِ مِنْ آلِ فَاتِكِ

٢ مُحَابِسُ فِى دَارِ الحِفَاظِ مُحَاشِدُ ... عَلَى تَرَعِ المِقْرَى لِطَافُ المَحَابِكِ

٣ كَأَنَّ أَمْرَهَا كَانُوا هُمُ أَهْلَ أُمِّهِ ... نَمَى رَحْلَهُ عِنْدَ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ

« تَرَعٌ »، مَلْءٌ. و « المِقْرَى »، الذي يُقْرَى فيه الضيف. و « المَحَابِكُ »، مَوْضِعُ الحجزة، و « الحُبُكُ »، الأُزُر، و « المَحْبِكُ »، الموضع. يقول: من كانوا أخوالَه كان بَيْتُه فى العِزِّ عند النُجوم ارتفاعاً.

* * *

حدثنا الحلوانيُّ قال ، حدثنا أبو سعيد قال ، قال الأخفشُ والجمحيُّ : قال معقلٌ يرثى أخاه عَمْرَو بنَ خُوَيلدٍ [بن واثلة] بن مِطْحَلٍ ،(١) وقتلته بنو عَضَل بن الدِّيش ، من القَارَةِ ، وله حديث نكتبُه في حديث المَعطَّل إن شاء الله ، قال أبو عمرو : بل يُقال رِثاهُ المُعطَّل :(٢)

١ لَعَمْرِي لَقَدْ نَادَى الْمُنَادِي فَرَاعَنِي غَدَاةَ الْبُوَيْنِ مِنْ قَرِيبٍ فَأَسْمَعَا

٢ لَعَمْرِي لَقَدْ أَعْلَنْتَ خِرْقًا مُبَرَّأً مِنَ الثَّغْبِ جَوَّابَ الْمَهَالِكِ أَرْوَعَا .

« أعلنتَ » ، أظهرتَ موتَه . يخاطبُ المناديَ . و « الخِرق » ، السَّخيُّ الكريم ، الذى يَتخرّقُ بالمعروف . و « الثَّغب » ، القَبيحُ ، والرِّيبةُ ، واحدتُها « ثَغْبَة » . « ثَغِبَ يَثغَبُ » ، و « قد أُثْغِبَه » « أرْوَعُ » ، ذكيُّ القَلْبِ شَهْمُه . « جوّابٌ » ، قطّاع . « المَهالك » ، الفَلَوات التى يَهلِكُ الناسُ فيها .

٣ جَوَادًا إِذَا مَا النَّاسُ قَلَّ جَوَادُهُمْ وَسِفًّا إِذَا مَا صَارِخُ الْقَوْمِ أَفْزَعَا(٣)

وَرَوَى الأصمعىّ : « إذا ما صَرَّحَ المَوْتُ أَقْرَعَا » . « قلّ جَوادُهم » ، لشدّة الزمان . و « السِّفُّ » ، ضَرْبٌ من الحيّات خَبيثٌ ، يقال : هو الشُّجاع ، ويقال : هو الحَيَّةُ الذَّكَرُ . قال خالد : كان أبنُ الجصّاص يقول : « السُّفُّ » ، الحَيَّةُ ، بضم السِّين .

٤ فَأَظْلَمَ يَوْمِي بَعْدَ مَا كَانَ مُبْصِرًا وَفَاضَتْ دُمُوعِي مَا وَنَيْنَ بِأَضْرَعَا(٤)

---

(١) ما بين القوسين زيادة من نسبه فيما سلف ، وفيما سيأتى فى شعر المعطل .
(٢) ستأتى القصيدة مشروحة أيضا فى أول شعر المعطل .
(٣) فى هامش نسخة : و « الموت » ، مكان « القوم » .
(٤) فسرت « بأضرعا » فى هامش نسخة : « ضعيف » .

٥ فَقُلْتُ لِهَذَا الدَّهْرِ إِنْ كُنْتَ تَارِكِي   لِخَيْرٍ فَدَعْ عَمْرًا وَإِخْوَتَهُ مَعَا

٦ لَعَمْرُكَ مَا غَزَوْتُ دِيشَ بْنَ غَالِبٍ   لِوَتْرٍ وَلَكِنْ إِنَّمَا كُنْتُ مُوزَعَا[1]

« مُوزَعٌ » ، مُولَعٌ . « الوَزُوع » ، الوَلُوع .

٧ كَأَنَّهُمُ يَخْشَوْنَ مِنْكَ مُدَرَّبًا   بِحَلْيَةَ مَشْبُوحَ الذِّرَاعَيْنِ مِهْزَعَا[2]

٨ لَهُ أَيْكَةٌ لَا يَأْمَنُ النَّاسُ غَيْبَهَا   حَمَى رَفْرَفًا فِيهَا سِبَاطًا وَخِرْوَعَا[3]

« رَفْرَفٌ » ، [شَجَرٌ] يُشْبِهُ السِّيسْتَانَ يَنْبُتُ بِاليَمَن .[4] « سِبَاطٌ » ، طِوَالٌ ، لَيْسَ بِكَزٍّ . و « الخِرْوَع » ، شَجَرٌ . الأصمعيّ : « الأَيْكَة » ، الغَيْضَة فيها شَجَرٌ . و « رَفْرَفٌ » ، شَجَرٌ مُسْتَرْسِلٌ يَنْبُتُ باليَمَن . « سِبَاطٌ » ،[5] طِوَالٌ لَيْسَ بِكَزٍّ . و « الخِرْوَع » ، كُلُّ نَبْتٍ لَيِّنٍ . غيره : « غَيْبُهَا » ، كُلُّ ما استَتَرَ فيها .

٩ فَمَنْ يَبْقَ مِنْكُمْ يَبْقَ أَهْلَ مَضِنَّةٍ   أَشَافَ عَلَى مَجْدٍ وَجُنِّبَ مَقْذَعَا

« مَضِنَّة » ، يَبْقَى مَضْنُونًا به . « أَشَافَ » ، أَشْرَفَ « مَقْذَعٌ » ، الكَلَامُ القَبِيحُ ، مِن « القَذَع » . و « القَذَعُ » ، الرَّدُّ ، وهو العَيْبُ في العَيْنِ أَيْضًا . ويروى : « مُقْدَعًا » ، بالدال ، وهو « ما يُقْدَعُ » ، ما يُرَدُّ .[6]

---

(١) في المطبوع « لوَتْر » بفتح الواو ، وفي نسخة مخطوطة « لوِتْرٍ » ، بكسر الواو .

(٢) فسرت « مهزعا » في هامش نسخة : « يدق الأعناق » .

(٣) في نسخة فوق كلمة « فيها » : « منها » .

(٤) « شجر » ، زيادة من شرحها في شعر المطل الآتي . « والسِّيسْتَانُ » ، فارسيٌّ ، معناه أطباء الكلبة ، شبه بها ثمره ، وهو « المُخَيَّطُ » ذكره صاحب القاموس والتاج في (مخط) وأهمله المجد في مادته ، واستدركه صاحب التاج بعد مادة (سبرت) .

(٥) في المطبوع : « سباطا » ، كما في البيت .

(٦) « مُقْدَعا » ضبطت في شعر المطل الآتي بفتح الميم وجاء فيه : « القَذَع » بالدال ساكن : الرد وهو العيب في العين أيضاً ، هذا وفي اللسان (قذع) « الهجاء المُقْذِع » و « شعراً مُقْذِعاً » ولم تجيء « مَقْذَع » .

١٠ فَيَا لَهْفَ نَفْسِى فِى عِيَادِ خُوَيْلِدٍ ... وَلٰـكِنْ أَخُو الْعَلْدَاةِ ضَاعَ وَضَيَّعَا[1]

ويروى : « فى دِوَاء خُوَيْلِدٍ » ، أى فى عِلاجه . و « العَلْدَاةُ » ، جَبَلٌ ماتَ به خُوَيْلِدٌ ، أى نَهَيْتُه فلم يَقْبَلْ منى.[2]

* * *

تمَّ شِعْرُ مَعْقِل بن خُوَيْلِدٍ
ولله الحمدُ والمِنَّةُ

---

(١) فى هامش نسخة : « فَأَلْمَتُ » مكان « فيالَهْفَ » . كروايته فى شعر المعطل ، وضبطت هناك « ضُيِّعا » ، بالبناء للمجهول .

(٢) في المطبوع « فلم يُقْبَلْ مني » ، والمثبت عن نسخة أخرى .

٨
شعر أبي العيال، وبدر بن عامر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على نبيّه محمّدٍ وآلِه وأصحابه وسلّمَ

شِعْرُ أبي العِيالِ وبَدْرِ بن عامرٍ

١

حدثنا الحُلوانيُّ قال ، حدثنا أبو سعيد السكريُّ قال ، قال الجمحيُّ :

كان رجلان من هُذيلٍ ثم من بنى خُناعةَ بنِ سَعْدِ بن هُذيلٍ ، يسكنان مِصْرَ ، أحدهما يقال له « بَدْرُ بنُ عامر » والآخر يقال له « أبو العيال بن أبي غُنَيْر » ، وقال الأصمعى : « ابنُ أبي عُتَيْرٍ » . فبينا ابنُ أخٍ لأبي العِيالِ قائمٌ عند قَوْمٍ يَنْتَضِلُون ، إذ أصابه سَهْمٌ فقَتَلَه ، فخاصمَ فى دَمِه أبو العِيال ، وإنّه اتّهم بَدْرَ بنَ عامرٍ أن يكون ضَلْعُه مع القَوْمِ الذين يُخاصِمهم ، وخاف أن يُعِينهم عليه ، فقال بدرُ بن عامر يُبَرِّئُ نفسَه مِمّا قِيل لأبي العِيال وقُرِفَ به :

١ بَخِلَتْ فُطَيْمَةُ بِالَّذِى تُولِينِى ... إلاَّ الكَلاَمَ وَقَلَّمَا يُجْدِينِى[1]

٢ وَلَقَدْ تَنَاهَى القَلْبُ حِينَ نَهَيْتُهُ ... عَنْهَا وَقَدْ يَغْوِى الَّذِى يَعْصِينِى

« فُطَيْمَةُ » ، ويروى : « أُمَيْمَةُ » . « يُجْدِينى » ، يُغْنِينى ، « أجْدَى عليك » ، أغْنَى عنك . « يَغْوِى » ، يصير إلى الغَيِّ والعذابِ .

٣ أفُطَيْمَ هَلْ تَدْرِينَ كَمْ مِنْ مُتْلَفٍ ... جَاوَزْتُ لاَ مَرْعًى وَلاَ مَسْكُونِ[2]

(١) رواية أيضا فى الهامش « أميمة » مكان « فطيمة » .
(٢) ضبطت « متلف » فى نسخة بفتح اللام وكسرها وعليها « صح » .

٤ لَمْ يَعْلُهُ مَطَرٌ وَلَمْ يُنْبَطْ بِهِ مَاءٌ يَجِمُّ لِحَافِرٍ مَعْيُـــونِ

« مَتْلِف » ،(١) طريقٌ يَتلَفُ الناسُ فيه . « لا مَرْعًى » ، أى لا رَعْىَ فيه . [و« لامسكون »] ، لا يُسْكَن . لم يَرْوِ البيت الرابعَ والذى يليه أبو عمرو ، ولا سَلَمَةُ ، ولا الجمحىُّ ، ورواهما أبو عبد الله . « مَعْيُون » ، مصدر « عَانَ يَعِينُ » ، عن محمد . « يَجِمُّ » ، يجتمع . و « الحافِر » ، الذى يَحْفِر . يقول : لم يَخْرُج ماؤُه . و « مَعْيونٌ » ، الأصْلُ للماء ، وردَّه على الحَافِر ، كما قالوا : « جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ » .

٥ تَمْتَادُهُ رِيحُ الشَّمَالِ بِقُرِّهَا فِي كُلِّ لَيْلَةِ دَاجِنٍ وَهُتُونِ

٦ غَوْرِيَّةٌ نَجْدِيَّةٌ شَرْقِيَّـــةٌ غَرْبِيَّةٌ مُتَشَـــابِهٍ مَلْعُونِ

« هَتَنَتْ » ، و« هَتَلَتْ » ، إذا مطَرت . « الغَوْرُ » ، ما انخفض . و« النَّجْدُ » ، ما ارتفع من الأرض . يقول : هو « مُتَشابِهٌ مَلعون » ، لا يُسار فيه . ويروى : « غَوْرِيَّةٌ نَجْدِيَّةٌ تَصْعِيدُه ، تَصْوِيبُه » ، أى لا يتَّجه لِشِقِّ نَجْدٍ من تِهَامَةَ . وقوله : « مُتَشَابِهٍ » ، رَدَّه على « مَتْلَفٍ » . وقوله : « مَلْعونٍ » ، يُلعَن من تَشابُهِهِ .

٧ كَالزَّمْهَرِيرِ إِذَا يُشَبُّ يُمِيتُهُمْ بِالبَرْدِ فِي طُرُقٍ لَهَا وَفُنُونِ(٢)

« يُشَبُّ » ، يَشْتَدُّ . و« لها » ، لِلفلاة . و « فُنُون » ، تَشْتَعِبُ من طُرُقِها . ويروى : « وَفَتِينِ » ، وهى الحَرَّةُ . قال : هذا الموضعُ باردٌ . و « يُشَبُّ » ، يُوقَد . يعنى البَرْدَ ، أى يَحْرِقهم . « يُميتهم » ، بالبَرْدِ ، أى الرِّيحِ والزَّمْهرِيرِ . و « فُنُون » ، شُعَب ، قال أبو عمرو : ألوانٌ .

٨ فَتَرَى البِلَادَ كَأَنَّمَا قَدْ حُرِّقَتْ بِالنَّارِ فَالْتَهَبَتْ بِكُلِّ وَجِينِ

---

(١) ضبطت « متلف » فى نسخة بفتح اللام وكسرها وعليها « صح » .
(٢) فى هامش نسخة : « له » مكان « لها » .

« كأنها قد حُرِّقت بالنارِ » ، من البَرْدِ . و « الوَجِين » ، الغِلَظُ من الأرض كالحَرَّة .

٩ وأبو العِيالِ أخي فمَنْ يعرِضْ لَهُ ... مِنْكُمْ بِسُوءٍ يُؤْذِنِي وَيَسُونِي

١٠ إنِّي وَجَدْتُ أبا العِيالِ وَرَهْطَهُ ... كالحِصْنِ شِيدَ بآجُرٍ مَوْضُونِ[1]

« شِيدَ » ، بُنِيَ بِناءً مُتَراصِفاً . يقال : « وضَنْتُه وَضْناً حَسَناً » . ويروى « وَعِزُّهُ » « كالحِصْنِ لُزَّ » . « موضون » ، وُضِنَ بَعْضُه إلى بعضٍ ، و « دِرْعٌ مَوْضونةٌ » مُقارَبَةُ الحَلَق .

١١ أعْيَا المَجَانِيقَ الدَّوَاهِيَ دُونَهُ ... فتَرَكْنَهُ وَأَبَرَّ بالتَّحْصِينِ

« أَبَرَّ » ، غَلَبَ ، و « أَبَلَّ » ، مثل « أَبَرَّ » . « بالتَّحصِين » ، من أن تناله المَجانيقُ بِهَدْمٍ . قال : أي هذا الحِصْنُ أعْيَا المَجانِيقَ . و « الدَّواهي » المُنْكَرات . « أَبَرَّ » ، غَلَبَ ، بأنْ حُصِّنَ حِين امْتَنَع .[2]

١٢ أسَدٌ تَفِرُّ الأُسْدُ مِنْ عُرَوَائِهِ ... بِعَوارِضِ الرُّجَّازِ أوْ بِعُيُونِ[3]

« العُرَوَاء » ، القُشَعْرِيرة من الحُمَّى ، و « العُرَوَاء » ، ها هنا ، أراد حِسَّه ودُنُوَّه . و « الرُّجَّاز » ، و « عيون » ، موضعان . و « عَوارِضُها » ، نَواحِيها . قال أبو عمرو : « عُرَوَاؤُه » ، غضبه . و « العُرَوَاءُ » ، الرِّعْدَةُ . و « عَوَارِض الرُّجاز » ، حيث يَلْقاه الرِّجالُ فيَرْتَجِزون به . وقوله : « بِعُيون » ، يريد عُيونَ الذين يَنظرون إليه .

---

(١) فوق « بآجر » ، « بِجَنْدَلٍ » وعليها « صح صح » .

(٢) لعلها : « حتى امتنع » .

(٣) ضبطت « الرجاز » في نسخة بضم الراء وفتحها وعليها « معا » وفي المطبوع : غرواته .

١٣ وَيَجُرُّ هُدَّابَ الفَلِيلِ كَأَنَّهُ هُدَّابُ خَمْلَةِ قَرْطَفٍ مُمْهُونِ

« الفَلِيلُ » ، خُصَلُ الشَّعَرِ ، وكلُّ ما له خُصَلٌ من القُطُفِ وغيرِها فهو « قَرْطَفٌ » . و « مُمهونٌ » ، مُستَعْمَل . و « هُدَّابه » ، أطرافه . شبَّه شَعَرَ الأسدِ بهُدَّاب القَطيفةِ ، وهو خَمْلُها .

١٤ وَلِصَوْتِهِ زَجَلٌ إِذَا آنَسْتَهُ جَرَّ الرَّحَى بِجَرِينِهَا الْمَطْحُونِ

« زَجَلٌ » ، صَوتٌ . « آنَسْتَه » ، رأيتَه . و « الجرين » ، ما طَحَنْتَه . و « الجَرْنُ » ، الطَّحْن ، يقال : « قد جَرَنْتُ ذاكَ جَرْنًا شديداً » . يقول : صَوْتُ الأسدِ مثلُ صوتِ الرَّحى التي تَطْحَن . وروى أبو عمرو ، وأبو عبد الله : « بجَرينها » . قال أبو عمرو : « جَرِينُها » ، تُرابها .

١٥ وَإِذَا عَدَدْتَ ذَوِي الثِّقَاتِ فَإِنَّهُ مِمَّنْ نَصُولُ بِهِ إِلَيَّ يَمِينِي

« مِمَّن » ، ويروى : « مِمَّا » . « إِلَيَّ » ، أراد : عندي .

• • •

٢

فأجابه أبو العيال :

١ إِنَّ البَلَاءَ لَدَى المَقَاوِسِ مُخْرِجٌ مَا كَانَ مِنْ غَيْبٍ وَرَجْمِ ظُنُونِ

« المِقْوَسُ » ، حَبْلٌ تُصَفُّ وراءه الخيلُ ثم تُرْسَل . و « الرَّجْم » ، القَوْلُ

من وراء الغَيْب. و «البلاء»، الخبر.[1] يقول: يَنكشف ويَظهر مِنَ السَّابق من الخيل إذا أُجْرِيَتْ. قال: يقال: «قام على مِقْوَس»، إذا قام على الحِفاظ. يريد: ما كان من أمرٍ خَفِيّ وأمرٍ يُرَجَّمُ فيه بالظَّنّ. أبو عمرو: «لَدَى المَقاوِس» ، عند المُجْرَى.

٢ فَإِذَا الْجَوَادُ وَنَى وَأَخْلَفَ مِنْسَرًا   ضُمُرًا فَلَا تُوقِنْ لَهُ بِيَقِـينِ

«وَنَى»، ضَعُف وفَتَر. «ضُمُراً»، في حالِ ضُمْر. و«أَخْلَفَ مِنْسَراً»، جماعةُ خَيْلٍ، أَخلفها الفَرسُ فلم يَشْهَدْها. «فلا تُوقِنْ»، أن عنده جَرْياً. قال ابن حبيب: هذا مَثَلٌ. يقول: إذا لم يَغْزُ معك ويَخْرُجْ، «فلا تُوقِنْ له بيقين». و«المِنْسَر»، ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل. قال: «أَخلف مِنْسَراً»، جاء بعده. و«لا توقن له»، لا تَثِقْ به.

٣ إِنِّي أَتَانِي عَنْكَ قَوْلٌ قُلْتَـهُ   مَهْمَا تَقُـلْهُ يُؤْذِنِي وَيَسُـوءُنِي

لم يَرْوِ هذا البيتَ والذي يَليه إلاَّ أبو عبد الله وحدَه.

٤ أَخَوَيْنِ مِنْ فَرْعَيْ هُذَيْلٍ غُرَّبَاً   كَالطَّوْدِ سَاخَ بِأَصْلِهِ الْمَدْفُونِ

«فَرْعَا هُذَيْل»، شَرَفُها. و«الطَّوْد»، الجَبَلُ. و«غُرَّبا»، أتيا الغَرْبَ. «ساخ»، ذَهب في الأرض بأصلِه فلم يبق له أثرٌ: وإنما هذا مَثَلٌ. جعل نَفْسَه وبَدْراً كَجَبلٍ ساخَ فذهب، حين تفرّقا.

٥ لَوْ كَانَ عِنْدَكَ مَا تَقُولُ جَمَلْتَنِي   كَنْزًا لِرَيْبِ الدَّهْرِ غَيْرَ ظَنِينِ

و«عِنْدَ ضَنِينٍ»، أَجْوَدُ. «عندَ ضَنين»، عند رجلٍ بَخيلٍ. وهذا مَثَلٌ، يقول: لَجَمَلْتَني بمنزلةِ هذا الكَنْزِ عند هذا الضَّنينِ، لأن الضَّنينَ أَحْرَى أن يَصُونَ كَنْزَه لحوادثِ الدَّهرِ.

(١) ضبطت في المطبوع بفتح الخاء والباء.

٦ فَلَقَدْ رَمَقْتُكَ فِي ٱلْمَجَالِسِ كُلِّهَا فَإِذَا وَأَنْتَ تُعِينُ مَنْ يَبْغِينِي

« رَمَقْتُكَ » ، رَمَيْتُكَ بِبَصَرِى خِفْيَةً .[1] « وأنت » ، « الواوُ » مُقْحَمَةٌ ، مثل قولهم : « اللهمَّ رَبَّنَا ولكَ الحَمْدُ » .

٧ أَلا دَرَأْتَ ٱلْخَصْمَ حِينَ رَأَيْتَهُمْ جَنَفًا عَلَيَّ بِأَلْسُنٍ وَعُيُونِ

« جَنَفٌ » مثل « دَنَفٍ » . ويروى : « هَلاَّ دَرَأْتَ الخَصْمَ يَوْمَ رَأَيْتَهُمْ » . « دَرَأْتَ » ، دَفَعْتَ . و « الخَصْمُ » ، فى معنى جَمْعٍ . و « جَنَفٌ » ، للواحد والجمع . و « عيون » ، يقولون : رأينا منه كذا وكذا . ويُروى : « جُنُفًا » .[2] و « الجَنَفُ » ، المَيْلُ ، وهو المصدرُ والاسم ، « رجل جانِفٌ » .

٨ وَزَجَرْتَ عَنِّي كُلَّ أَبْلَخَ كَاشِحٍ تَرِعِ ٱلْمَقَالَةِ شَامِخِ ٱلْعِرْنِينِ

يريد : وهلاَّ زَجَرْتَ . « كلَّ أَبلخ » ، أَهْوَجَ فَخُورٍ . « كاشح » ، مُبْغِضٍ . « تَرِعٌ » ، عَجِلٌ بِقَوْلِ السُّوءِ ، يقال : « إن فلانًا لَيَتَتَرَّعُ إلى فلان بالسُّوءِ » . قال : « الأبلخ » ، المتكبِّر . أبو عمرو : « الأَبْلَخُ » ، الفَخورُ فى نفسه ، كأنه مجنونٌ من عَظَمَته وكبريائه . و « تَرِعُ المقالةِ » ، كثيرُ المقالةِ ، جاهلٌ .

* * *

(١) فى المطبوع « بِبَصَرِى » .

(٢) رواية ديوان الهذليين « جَنَفًا » و « جَنَفُوا » وروايةُ اللسان « جَنَفًا » .

فأجابه بدرٌ فقال :

١ أقسَمتُ لا أنسَى مَنيحَةَ واحِدٍ حَتّى تَخَيَّطَ بالبَياضِ قُرُونِي[1]

« مَنيحةٌ » ، يريد القصيدةَ ها هنا . و « خَيَّطَ فيه الشَّيبُ » ، إذا بدا، و « الذُّؤابةُ » ، قَرْنٌ واحدٌ . يريد أبا العيال . ابن حبيب : إذا اتَّصَل الشَّيبُ في الرأس ، فقد « خَيَّط رأسَه الشَّيبُ » . قال : « المَنيحةُ » ، الإعارةُ .

٢ حَتّى أصيرَ لِمَسكَنٍ أثوِي بهِ لِقَرارِ مُلحَدَةِ العَدَاءِ شَطُونِ

« المَسكَن » ، القبرُ . « أثوِي » ، أُقيم . « مُلحَدَةٌ » ، جُعِل فيها لحدٌ . و « العَدَاء » ، التي ليستْ بمُستَويةِ الحَفرِ . « شَطُونٌ » ، بَعيدةُ القَعرِ . ويروى : « أو أستَمِرُّ لِمَسكَنٍ » ، أي إلى قَبرٍ . و « لقرارِ » ، أي مُستقَرِّ القَبرِ . و « العَدَاء » ، المُتعادِي ، ليس بمُطمَئِنّ ولا مُستوٍ . « شَطُونٌ » ، فيها عَوَجٌ ، ومنه : « رَمْيَةٌ شَطُونٌ » ، أي مائلة ، و « بِئرٌ شَطُونٌ » . ويقال : « مَسكَن » ، و « مَسكِن » ، مثل « مَضرَب » و « مَضرِب » . أبو عمرو : « العَدَاء » ، الصَّخرُ ، واحدتها « عِدْوَةٌ » ، تُودَعُ على القَبرِ أو البِئرِ .[2]

٣ وَمَنَحتَنِي جَدَّاءَ حِينَ مَنَحتَنِي شَخَصًا بِآفِقَةِ الحِلابِ لَبُونِ

هذا مَثَل . و « الشَّخَصُ » ، التي لا تَحَلّ بها ولا دَرّ ، يقال : « ذَبَح لهُ من شَخَصِ ماله » ، أي مما لا لبن به من الإبل والغنم . قال ابن حبيب : « جَدَّاء » ، لا لبَنَ

---

(١) في هامش نسخة رواية أخرى : « تُوَخَّطَ » مكان « تَخَيَّطَ » .

(٢) في نسخة : « توضع على القبر » . هذا وانظر التاج واللسان (عدا) وما قيل في العُدواء والعداء وما نسب إلى أبي عمرو .

بها . يقول : مَنحتُك مَنيحةً تَملأُ الحِلابَ ، فمَنحتَني هذه ، فهَلِ لك خَيْرٌ من فعالك لى . يقال : « نَاقَةٌ شَخَصٌ ، وشاةٌ شَخَصٌ » ، لا لبَن بها . و « جدّاءُ » ، مقطوعةُ الضَّرْع .

٤ وَحَبَوْتُكَ النُّصْحَ الَّذِي لاَ يُشْتَرَى ... بِالمَالِ فَأَنْظُرْ بَعْدُ مَا تَحْبُونِي

٥ وَتَأَمَّلِ السَّبْتَ الَّذِي أَحْذُوكُمُ ... فَانْظُرْ فِمِثْلَ إِمَامِهِ فَاحْذُونِي[1]

أي لا يوجد بالمال . « حَبَوْتُك » ، أعطيتك على مَودّة . يقول : افعَلْ بي مثلَ ما أفعلُ بك . و « السّبتُ » ، نِعالٌ مدبوغةٌ . قال : و تأمّلْ « ما أَحْذُوك » ، أي أصنَعُ بك . « فانْظُر بمثل إمَامِه » ، أي مثاله ، فاصنَعْ بي .[2]

• • •

٤

فأجابه أبو العِيالِ :

١ أَقْسَمْتَ لاَ تَنْسَى مَقَالَ قَصِيدَةٍ ... أَبَدًا فَمَا هٰذَا الَّذِي يُنْسِينِي

ويروى : « شَبَابَ قَصيدة » . « يُنْسِيني » ، قَصيدَتَك . ابنُ حبيب يقول : أقسمتَ لا تَنسى قصيدتى التى بَعَثتُ بها إليك ، فما يُنسِيني كلامَك ؟ أي لا يُنسِيني كلامَكَ شيء .

(١) فى المطبوع : « تأمّل » بدون واو . والمثبت من النسخة ، ومن شرحه فى ديوان الهذليين ٢ : ٢٦٤ . وضبطت فى النسخة « فثل » بضم اللام وفتحها وعليها « معا » .

(٢) « فانظر بمثل إمامه » رواية ديوان الهذليين .

٢ وَلَسَوْفَ تَنْسَاهَا وَتَعْلَمُ أَنَّهَا تَبَعٌ لِآبِيَةِ الْعِصَابِ زَبُونِ

حَلَفْتَ لا تَنْساها ، فسوف تَنْساها كما نَسِيتَ غَيْرَها . « آبِيَةٌ » ، تأبَى أَنْ تُعْصَبَ ولا تَدُرُّ .[١] « زَبُونٌ » ، تَدفعُ بِرِجْلَيْها ، أى تَتْبَعُ أخرى ، إذا عُصِبَتْ زَبَنَتْ . قال : يقول : مَنَحْتُكَ مَنِيحَةً سَتَعلم أنها تَبَعٌ لهذه المَنيحةِ الرَّدِيئةِ التى مَنَحْتَنِى ، وهذه المَنيحةُ ناقةٌ لا تَدُرُّ على العِصاب . « تَزْبِنُ » ، تَدفع وتَمنع . « والعِصابُ » ، أن تُعْصَبَ فَخِذَاها حين تأبى حتى تَدُرَّ . فيقول : فهذه تأبَى على العِصاب أيضاً . « ناقة عَصُوبٌ » ، وهى التى لا تدُرُّ على العِصاب . قال ابن حبيب : يَعْنِي قصيدةً .

٣ وَمَنَحْتَنِي فَرَضِيتَ حِينَ مَنَحْتَنِي فَإِذَا بِهَا وَأَبِيكَ طَيْفُ جُنُونِ

ما يُلِمُّ بها من الجنون . وروى أبو عبد الله : « أَمَنَحْتَنِى جَهْدَ اليَمِينِ شِمِلَّةً فإذَا » . أبو عمرو : « وَمَنَحْتَنِى فَرَضِيتَ رَأْىَ مَنِيحتى » . ويُروى : « زِىَّ مَنِيحتى » . يقول : فإذا هى يُطِيفُ بها شىء من الجنون . و « الزِّىُّ » ، هاهنا ، الهَيْئَة .

٤ جَهْرَاءُ لاَ تَأْلُو إِذَا هِيَ أَظْهَرَتْ بَصَرًا وَلاَ مِنْ عَيْلَةٍ تُغْنِينِي[٢]

« جَهْرَاءُ » ، لا تُبْصِرُ فى الشَّمس ، ويقال : لا تُبصر بالنَّهار . « لا تألُو » ، أى لا تستطيعُ . « بَصَرًا » ، لُغتهم : « لا تألُو » ، لا تَستطيع . « أظهرت » ، دَخَلَتْ فى وَقْتِ الظُّهرِ . ابن حبيب ، يقال : « رَجلٌ أَجْهَرُ » . و « العَيْلَةُ » ، الفَقْرُ ، فلا تُغْنِينِى من فَقْرٍ . يقول : كانتْ جهراءَ فأَظْهَرَتْ بَصَراً عنـدى . أبو عمرو : « الجهراء » ، التى لا تُبصِر بالنهـار ، و « الهُدَبِدُ » ، الذى لا يُبصِر باللَّيل ، وهو داء .

---

(١) ضبطت « تدر » فى المطبوع بنصب الراء .

(٢) فى نسخة : « تألُو » ، غير مهموز ، وهى كذلك فى المواضع الآتية . وفى هامش نسخة رواية أخرى « حاجةٍ » مكان « عَيْلةٍ » .

٥ قَرِّبْ حِذَاءَكَ قَافِلاً أَوْ لَيِّنًا فَتَمَنَّ فِي ٱلتَّخْصِيرِ وَٱلتَّلْسِينِ

هذا مَثَلٌ . « القافلُ » ، ما لم يُدْبَغ ، فهو يابِسٌ . و « اللَّيِّن » ، الجِلْدُ المَدبوغ . « فَتَمَنَّ » ، أى أَحْذُوك كَحَذْوِك ، ويُروى : « التَّلْسِين » ، هذا مَثَلٌ . يقول : سأُمَثِّلُ لك مِثْلَ ما مَثَّلْتَ لى . والمَثَلُ على النَّعْل . « فَتَمَنَّ فى التَّخْصِير والتَّلْسِين » ، يقول : خَصِّرْ لى إن شئتَ ، وإنْ شِئْتَ فَلَسِّنْ . و « التَّلْسِين » ، أن يُلَسَّنَ طَرَفُ النَّعْلِ ، يُحَدَّدُ ويُدَقَّقُ ، فيقول : هاتِ ما شِئْتَ من الكلامِ حتى أُعْطِيَكَ مِثْلَه .

٦ وَأَرْجِعْ مَنِيحَتَكَ ٱلَّتِي أَتْبَعْتَهَا هُوعًا وَحَدٌّ مُذَلَّقٍ مَسْنُونِ

يقول : أَتْبَعْتَها عَداوةً . و « هاعَتْ نَفْسُه » ، خَفَّتْ . أبو عمرو : أَتْبَعْتَها « حَدَّ [مُذَلَّقٍ] » ، أى لِسانك ، و « هاعِ الرجلُ » ، إذا قاء . « الهُوع » ، القَىْءُ.[1] « ارْجِعها » ، رُدَّها إليك . و « الهُوع » ، العَداوة . يقال : « هاعَتْ نَفْسُه هُوعًا » ، ازدادَتْ حِرْصًا . يقول : رُدَّها إليكَ ، فقد خَفَّتْ نفسُك وجَزِعَت فى إثْرِها . و « مُذَلَّقٌ » ، مُحَدَّد . و « مَسنونٌ » ، مُحَدَّد . قال : « أتبعْتَها هُوعًا » أى حِرْصًا ، أخرجْتَها جَزَعًا وخِفَّةً ، « هاعَ يَهاعُ » ، إذا خَفَّ وجَزِع ، و « الهائعُ » ، الأمرُ الذى يَحْزُنُك ، يقال : « هاعٌ لاعٌ » . وقوله : « أَتْبَعْتَها » [هُوعًا و] حَدَّ مُذَلَّقٍ » ، أى أتبعتَها عَداوةً وسِنانًا مُحَدَّداً . والمعنى : أن نَفْسَك خَفَّتْ فى إثْرِ هذه المَنِيحة .

* * *

(١) فى هامش نسخة : « قال الرُّمّانى : الهَوْعُ والهُوعُ : القىء ، والفتح أعرف » .

فقال بَدْرُ بن عَامِرٍ مجيباً له :

١ أَزَعَمْتَ أَنِّى مُذْ مَدَحْتُكَ كَاذِبٌ ... فَشَفَيْتَنِى وَتَجَارِبِى تَشْفِينِى

٢ وَزَعَمْتَ أَنِّى غَيْرُ بَالِغِ غَايَةِ الـ ... ـنُّجَبَاءِ إِنَّ الدَّهْرَ ذُو تَلْوِينِ

٣ فَوَدِدْتُ أَنَّكَ إِذْ وَنَيْتَ وَلَمْ أَنَلْ ... شَرَفَ العَلَاءِ وَفَضْلَهُ تَكْفِينِى[(١)]

يقول : شَفَيْتَنِى إذ علمتُ هذا من رَأْيك ، وما جَرَّبْتُهُ منك يَشْفِينى . « ذو تلوين » ، أى لوَّنَكَ الدَّهْرُ علىَّ . « ونَيْتُ » ، فتَرْتُ وضَعُفْتُ . يقول : وَدِدْتُ أنك تَكْفِينى ، ولا كِفايَةَ عِندك .

٤ فَتَفُوتَ حَتَّى لَا تُجَارَى سَابِقاً ... فَأَنْظُرْ أَيَنْقُصُ ذَاكَ أَمْ يُزْكِينِى[(٢)]

« يُزْكِينى » ، يَزِيدُنى شَرَفاً . ويُروى : « فتُبِرَّ حَتَّى » ، أى تَغلِب . « حتَّى لا تُجَارَى » ، يقال : « هذا فَرَسٌ لا يُجَارَى » ، أى لا يَجْرِى معه فَرَسٌ . والمعنى : فتُبِرَّ سابقاً . ابن حبيب : « يُزْكِينى » ، يَزِيدُنى . يقول : إذا كان فيك خَيْرٌ وأنتَ مِن عَشِيرتى ، أَيَزِيدُنى أم يَنْقُصُنى ؟

٥ أَهْدِى إِلَيْكَ مَوَدَّتِى وَنَصِيحَتِى ... ثُمَّ انْبَعَثْتَ مُلَاحِيًا تَهْجُونِى

رَوَاه أبو عبد الله وحدَه .

* * *

---

(١) فى هامش نسخة رواية أخرى : « أَنِّى » مكان « أَنَّك » .

(٢) فى المطبوعة : « فَتَفُوتَ » ، والتصحيح من المخطوطة .

فأجابه أبو العِيالِ :

١ يَالَيْتَ حَظِّي مِنْ تَحَدُّبِ نَصْرِكُمْ وَثَنَائِكُمْ فِي النَّاسِ أَنْ تَدَعُونِي
٢ حَتَّى إِذَا أَنْتُمْ فَعَلْتُمْ ذٰلِكُمْ فَخَلاَكُمُ ذَمٌّ إِذًا وَسَلُونِي

« التحدُّب » ، التعطُّف . « خَلاَ كم ذَمٌّ » ، أي فارَقكم وخَلَوْتم منه ، أي لا ذَمَّ عليكم إذا فعلتم ذلك . و « سَلُونى » أنتم حوائجكم .

٣ ذَهَبَ ٱلعِتَابُ فَلاَ أَرَى إِلاَّ ٱمْرَأً جَلْدًا يَقُولُ لَدَيَّ مَا يَعْنِينِي

يقول : أنا مشغولٌ بأمْرِى وما أُعْنَى به ، فما أريد إلاّ ما يُعِينُنى على أمْرِى . قال : « ذهب العِتابُ » ، بيني و بينكم ، فلا أرَى إلاّ مَنْ يَنْصَحُنى بجَلادَةٍ من أصحابه.[1] « يقولُ ما يعنينى » ، أي ما يَنْصَحنى . قال ابن حبيب : « يَعْنِينِى » ، أي من القَوْل الذى تَهْجُونى به .

٤ يَنْأَى بِجَانِبِهِ وَيَزْعُمُ أَنَّهُ نَاجٍ مِنَ اللَّوْمَاءِ غَيْرُ ظَنِينِ

« يَنْأَى بجانِبه » ، يبعُدُ نُصْحُه ، « ويَزعم أنه » غيرُ مَلومٍ ولا مُتَّهمٍ . « ظَنين » ، مُتَّهَمٌ من الناس ، والذى لا يُوثَق به من المياه والآبَارِ « ظَنُونٌ » . ابن حبيب : « ينأى بجانبه » ، أي بوُدِّه ونَصيحته . و « اللَّوْماء » ، مِن « اللَّوْم » . يقول : يزعم أنه غيرُ مُتَّهَمٍ وليس كذلك . أبو عمرو يقول : أنت مُتَّهَمٌ .

٥ نَكِدَتْ عَلَيَّ مَشَارِبِي مِنْ نَحْوِكُمْ فَصَدَدْتُ وَٱرْتَدَّتْ عَلَيَّ شُؤُونِي

---

(١) لعلها : من أصحابى .

« نَكِدَتْ » ، قَلَّتْ . و « ارْتَدَّتْ » ، رَجَعت . و « شُؤونى » ، أمورى .
يقول : رَجَعَتْ إلىَّ أمورى ولم تَنفَذْ ، أى تذهب عنى . ابن حبيب قال : « مشاربى » ،
أراد : مَطالبى . و « نَكِدَت » ، عَسُرَتْ . ويروى : « فَصَدِيتُ » ، أى عَطِشْتُ .
« شُؤونى » ، أمورى التى كنت أرجو أن أتَمَّدَ بها رَجَعتْ . قال : عَسُرتْ علىَّ
أمورى التى كنتُ أطلُبها قِبَلَكمْ ، أى لم أُصِبْ حاجتى عندكم . يقال : « عَسَرَ يَعْسِرُ
أَمْرُه عَسْرًا » ، و « عَسَره غريمُه يَعْسُرُه عَسْرًا وعَسَراً ».[1]

* * *

٧

فأجابه بدرُ بن عامرٍ :

١ مَنْ كانَ يَعْنِيهِ مُقَاذَعَةُ امْرِئٍ ... ثَاوٍ بِمَعْرَكَةٍ فَمَا يَعْنِينِى

« ثاوٍ » ، مُقيم . « بِمعركة » ، بموضعِ حَرْبٍ ، قد نَصَبَ نفْسَه للشرّ .
يريد : من كان يَعنِيه مُشاتَمَةُ الناسِ فما تَعنينى . أبو عمرو : « مُقَاذَعةٌ » ، مشاتمة .
« أقذعَ له » ، إذا شتَمَه وقال له قبيحاً ، وهو « القَذْعُ » ، و« القَذَعُ » . و « قدْ قدَعتُه » ،
غيرَ مُعجَمَةٍ ، إذا رَدَدْتَه .

٢ بِكَلامِ خَصْمٍ أَوْ جِدَالِ مُجَادِلٍ ... غَلِقٍ يُعَالِجُ أَوْ قَوَافِ عِيِنِ

« غَلِقٌ » ، شديدُ الجدالِ . « عِينٌ » ، مَشهورةٌ خِيارٌ . قال : أراد مُقاذعةً
بكلامِ خَصمٍ . « غَلِقٍ » ، حَديدٍ . « أو قوافٍ عِينٍ » . قال الأخفش : فسألت

(١) ضبط هذه الحروف من اللغة فى المعاجم مخالف لما هو ثابتٌ فى هذا الأصل ، فليراجع هناك .

الأصمعيَّ عن « عِينٍ »، فقال : لا أذكُرُه . قال أبو نصر : «قَوافٍ عِينٌ » ، أي مُختارةٌ ، كلُّ بيت منها نادِرٌ ، « قافِيَةٌ عَيْناء » ، أي كلُّ بَيْتٍ منها عَيْنٌ من الشعر ، وجَماعَةُ « عيناء » « عِينٌ » ، مثل « بَيْضاء ، وبِيض » . قال ابن حبيب : « عِينٌ » ، خِيارٌ ؛ يقال : « أعطاه من عِينَةِ خَيْلِه » ، أي من خِيارها . وقال أبو عمرو : « عِينٌ » ، ظاهرةٌ يُنْظَرُ إليها .

٣ فَلَقَدْ عَرَفْتُ ٱلقَوْلَ يَأْتِي سَاكِنًا   وَلَقَدْ عَرَفْتُ مَقَالَةَ ٱلتَّخْشِينِ

٤ وَلَقَدْ نَطَقْتُ قَوَافِيًا أَنَسِيَّةً   وَلَقَدْ نَطَقْتُ قَوَافِيَ ٱلتَّجْنِينِ

يقول : قد عَرَفْتُ الذى يأتى ساكِناً ليس معه شَرٌّ ، وعَرفْتُ المقالَةَ الخَشِنَةَ . « أنَسِيَّةٌ » ، مما يقولها الإنس . و « التَّجْنِينُ » ، مما يقوله الجِنُّ . أى نَطَقْتُ ما فيه عَطْفٌ لك وإيناس ، وما فيه لك أو لِغيرِك وَحْشَةٌ ، ومايُعْرَف ، ومالا يُعْرَفُ غَرِيباً من الكلام . ابن حبيب : « الأَنَسِيَّة » ، السَّهلة ، و « قوافى التجنين » ، الغَرِيبُ الوَحْشِىُّ الذى لا يُفْهَم . يريد : قَوَافِيَ الإنسِ والجِنِّ . أبو نصر : قَوَافٍ من كلام الإنس ، وقوافٍ من كلام الجِنّ .

٥ وَلَقَدْ تَوَارَثُنِي ٱلحَوَادِثُ وَاحِدًا   ضَرَعًا صَغِيرًا ثُمَّ مَا تَعْلُونِي(١)

« تَوارَثُنى » ، تَأْخُذُنى هذه بعد هذه . و « الضَّرَعُ » ، الصَّغيرُ الجِسْمِ . « تَعلونى » ، تَقْهَرُنى . قال : « تَوَارَثُنى » ، وأنا واحدٌ ، أُقاسِيها صَغِيرَ السِّنِّ ، ثُمَّ أَقْهَرُها ولا تَقْهَرُنى . أبو عمرو قال : تَأتينى حادثةٌ ، ثم تَأتينى أخرى ، ثُمَّ تَجِىء وأنا صغيرٌ فما تَعْلُونى .

٦ فَتَرَكْنَنِي لَمَّا رَأَيْنَ نَوَاجِذِي   فِي ٱلرَّوْقِ مِثْلَ مَعَاوِلِ ٱلزَّيْتُونِ

« النَّواجِذُ » أقصى الأضراسِ . و « الرَّوْق » ، أوَّل الشباب . و « الناجذُ » ،

(١) فى هامش نسخة « لا » مكان « ما » .

ضِرْسُ العَقْلِ ، إنما يَنْبُت عند العَقْلِ والكِبَر . و « المَعاولُ » ، مثلُ الفُؤُوس عِظامٌ منها ، وأضافها إلى « الزَّيْتُون » ، لأنها يُقْطَع بها الزَّيتون . ويروى : « مَعَابِد » ، واحدتُها « مِعْبَدَة » ، وهي إما « مَرٌّ » وإمَّا « بَالٌ » ، عن محمد.[1] قال : لمَّا رَأَيْتَني قد كَبِرْتُ وبلغتُ ، قَصَّرَت الحوادِثُ وهاَبْتَني . و « الرَّوَقُ » ، طولُ الأسنان ، ومنه : « عَجُوزٌ أَكَلَتْ رَوَقَها » ، إذا تحاتَّتْ أسنانُها حتى تَقْصُرَ ، وعَنَى بذلك تَمامَ أسْنَانه . وأراد « الرَّوَقَ » ، فسكَّنَ .

٧ عُصُلاً قَوَاطِعَ إنْ تَكادُ لَبَعْدَمَا تُفْرِى صَرِيعَ عِظَامِهَا تُفْرِيِنِي

« الأَعصلُ » ، المُعْوَجُّ ، يريد النواجِذَ ، ثم رجع إلى المَعاول فقال : « إنْ تَكَادُ لَبَعْدَ مَا تُفْرِى » ، أي تقطع « صَرِيعَ عظامِها » ، وهو ما صُرِع من عظام شَجَرِ الزيتون . « تُفْرِيني » ، تَقْطَعُني . يقول : تَنْفُذُ منها حتى تُصِيبَني ، وهذا مَثَلٌ . قال : « أَفْرَى يُفْرِى » ، إذا قطع ، وكان ذلك في فَسادٍ . و « فَرَى يَفْرِى » ، إذا خَرَز وقَطَع للإصلاح . ابن حبيب : تَكادُ هذه المَعاوِلُ بَعْدَ ما أَقْطَع بها عِظامَ الزَّيْتون تَقْطَعُني من حِدَّتها .

* * *

(١) في اللسان والتاج (عبد) والمِعْبَد المسحاة . ابن الأعرابي : المعابد المساحي والمُرور . وفي مادة (بول) : البَالُ المَرُّ الذي يُعْتَمل به في أرض الزرع . وفي مادة (مرر) المَرُّ : المِسحاة ، وقيل مقبضها ، وكذلك هو من الحرات .

فأجابه أبو العِيال :

١ وَإِخَالُ أَنَّ أَخَاكُمُ وَعِتَابَهُ إِذْ جَاءَكُمْ بِتَعَطُّفٍ وَسُكُونِ
٢ يُمْسِي إِذَا يُمْسِي بِبَطْنٍ جَائِعٍ صِفْرٍ وَوَجْهٍ سَاهِمٍ مَدْهُونِ

قال ابن حبيب : يقول : جاءكم مُتعطِّفًا ساكنًا ، يُرِيكم أنَّ باطِنَه صالحٌ ، وهو باطن سَيِّئ . « صِفرٍ » ، هذا مَثَلٌ . « صِفرٌ » ، لا طَعامَ فيه . « ساهِمٌ » ، ضامرٌ مَهزولٌ . يقول : يَمِتُّ كأنَّ فى بَطنِه طعاماً وهو جائع ، ويَدْهُن وَجْهَه وهو ساهِمٌ مُتَغيِّر ، أى هذا يُبْدِي ما ليس عِنده ، يَتَجَمَّلُ ، وباطِنُه باطِنُ سَوْءٍ . يقول : يُرِيكم ظاهراً صالحاً ، وله باطنُ سَوْء ، كالذى يُمْسِي ببطنٍ جائعٍ ووَجهٍ مُتغيِّرٍ ، وقد دَهَنه لِيُرِيَ الناسَ أنّه مُخْصِبٌ .

٣ فَيُرَى يَمِتُّ وَلَا يُرَى فِي بَطْنِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مَوْزُونِ
٤ يَغْدُو لِيُحْمَدَ وَهْوَ يَجْنِي دَائِبًا شَوْكَ الْمَلَامَةِ قَلَّمَا يُجْدِينِي

« يَمِتُّ » ، يَرْشَح ، وكلُّ راشِحٍ من دُهْنٍ أو دَسَمٍ ، أو يَبْرُق كأنه يَتَقَطَّرُ ، فهو « ماتٌّ » ، و « هو يَمِتُّ » ، وذلك من النَّعْمَةِ . و « مَتَّ الحديثَ » ، إذا نَشَره . يريد : مثقالَ حَبَّةِ خَرْدَلٍ من الخبز . ويقال : « مَتَّ السِّقاءُ » ، إذا سال . و « رأيتُ رأسَه يَمِتُّ من الدُّهن » . والبيتُ الرابعُ رواه أبو عبد الله وَسَلَمة ، أى قَلَّما يُغنِي عَنِّي . وروى أبو عبد الله : « شَوْكَ المَلَالَةِ » ، أى ما أَمَلُّه منه .

٥ أَوْ كَالنَّعَامَةِ إِذْ غَدَتْ مِنْ بَيْتِهَا لِيُصَاغَ قَرْنَاهَا بِغَيْرِ أَذِينِ
٦ فَاجْتُثَّتِ الْأُذْنَانِ مِنْهَا فَانْتَهَتْ صَلْمَاءَ لَيْسَتْ مِنْ ذَوَاتِ قُرُونِ

هـذا مَثَلٌ . « بغيرِ أذِين » ، من غير أنْ يُؤْذَنَ لها فى ذلك . يريد : أو تكونَ قِصَّتُه فيما يُريد قِصَّةَ النَّعامة . قال أبو عبد الله : « بغير أذِين » ، أى بغير أن يكون أُذِن لها فى ذلك . أبو عمرو « أذِينٌ » ، أُذُنٌ . قال : هذا مِثْلُ ما يقول : ذَهَب يَطْلُب قَرْنَيْنِ فقطعوا أُذُنَيْه . « اجْتُثَّت » ، قُطِعَت من أصلِها . « انتهت » ، كَفَّتْ . « صَلْماء » ، لا أُذُنَىْ لها .

٧ فَٱلْيَوْمَ تُقْضَى أُمُّ عَوْفٍ دَيْنَهَا وَتَذُوقُ حَدَّ مُصَوَّنٍ مَكْنُونِ

هذا مَثَلٌ يُضْرَبُ . معناه : اليومَ يَنْقَضِي ما بَيْنِى و بينك ، لأنى آخُذُ ثأرى منك ، وتَذُوقُ حَدَّ سيفٍ يُصَان وَيُكَنُّ . ويُروى : « وَيُسَلُّ حَدُّ مُذَلَّقٍ مَسْنُونِ » . قالوا ومُحَمَّدٌ : « أُمُّ عَوْفٍ » ، هى الجرادة . وهذا مَثَلٌ تَضْرِبُه العربُ ، أى نَجْزِيك بِفِعْلِك .

* * *

٩

وقال أبو العِيال يَرْثِي ابنَ عمٍّ له يقال له « عَبْدُ بنُ زُهْرةَ الهُذَلِيّ » ،[1] وقُتِل بالقُسْطَنْطِينةِ ، قَتَلَتْه الرُّومُ فى زَمَنِ مُعاوِيَةَ :

١ فَتًى مَا غَادَرَ ٱلأَقْوَامُ لاَ نِكْسٌ وَلاَ جُنُبُ

٢ وَلاَ زُمَّيْــــلَةٌ رِعْدِيدَةٌ رَعِشٌ إِذَا رَكِبُوا

---

(١) فى المطبوع : «عبد الله بن زهرة» ، وسيأتى صوابه فى الشعر . وضبطت « زهرة » فى نسخة بفتح الزاى وضمها وعليها « معا » .

« النِّكْسُ » ، سَهْمٌ نُكِسَ فجُعِل أعلاه أسْفَلَه . يقول : فليس بِنِكْسٍ ، وهذا مَثَلٌ . « جَنَبٌ » ، أراد « جَأْنَبٌ »، فترَكَ الهَمْزَ ، و « الجَأْنَبُ » ، و «الجَنَبُ»، القصير . و « الزُّمَّيل » ، الضعيف يتزمَّلُ فى ثَوْبِهْ و ينام . و « الرِّعْدِيدَةُ »، الجبانُ . و « الرَّعِشُ » ، المُضْطَرِب مِن الْجُبْنِ . قال ، قوله : « فَتًى ما » ، على التعجُّب ، أرادَ أىَّ فتًى غَادَرُوا ! ومثله قَوْلُ ليلى :[1]

فَإِنْ تَكُنِ القَتْلَى بَوَاءً فإنَّكُمْ فَتًى مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفِ بن عَامِرِ

أرادت : أىَّ فتًى قتلتم ! أبو عمرو : « زُمَّيْلَةٌ » ، مأخوذ من الرِّعْدَة ، « زُمَّيْلٌ » ، و « زُمَّال » و« زُمَّلٌ » ، وهو الضعيف المُتَزَمِّلُ فى ثِيابه .

٣ وَلاَ كَهْكَاهَةٌ بَرَمٌ إِذَا مَا اشْتَدَّتِ الْحِقَبُ

٤ وَلاَ حَصِرٌ بِخُطْبَتِهِ إِذَا مَاعَزَّتِ الْخُطَبُ

« كَهْكَاهَةٌ » ، الذى يَهاب كلَّ شىء ، « يُكَهْكِه » ، إذا رأى الحَرْبَ يقول : « كَهْ كَهْ » ، كأنه يَنفُخ . و « الحِقَبُ » ، الأزمان . « اشتدَّت » ، بالجدْب . و « البَرَمُ » ، الذى لا يُخْرِج مع القوم فى المَيْسر . و « الحَصِرُ » ، الضيِّقُ النَّزْرُ . و « عزَّت » ، غَلَبت وقلَّتْ عند مَلِكٍ أو فى جَمْعٍ . أبو عبد الله : « كهكاهة » ، هَيُوبٌ . و « عَزَّت » ، قلَّت وامتنعت . وحكى أبو نصر عن الأصمعىّ : « كَهْكَاهَةٌ » ، يفتحُ فَاهُ من الجُبْن .

٥ ذَكَرْتُ أَخِي فَعَاوَدَنِى رُدَاعُ السُّقْمِ وَالْوَصَبُ

٦ كَمَا يَعْتَادُ ذَاتَ الْبَوِّ بَعْدَ سُلُوِّهَا الطَّرَبُ

« الرُّداعُ » ، النُّكْس ، « قد ارْتَدَعَ فى مَرَضه » . و « ذاتُ البَوِّ » ، الناقة التى مات ولَدُها ، فحُشِىَ جِلْده تِبْنًا لِتَرْأَمَه . و « الطَّرَب » ، خِفَّةٌ وضِيقٌ فى النَّفْس

---

(١) هى ليلى الأخيلية ، الأغانى ١١ / ١٩٢ / ٢١٤ (ثقافة) .

يكون من الفَرَح والحُزن . وأنشد الباهليُّ للجمديّ :[1]

وَأَرَانِي طَرِبًا فِي إِثْرِهِمْ طَرَبَ الوَالِهِ أو كالمُخْتَبَلْ

و « الوَصَبُ » ، صُدَاعُ الرأسِ .

٧ فَدَمْعُ العَيْنِ مِنْ بُرَحَاءِ مَا فِي الصَّدْرِ يَنْسَكِبُ

٨ كَمَا أَوْدَى بِمَاءِ الشَّنَّةِ المَخْرُوزَةِ السَّرَبُ

« البُرَحاء » ، من « التَّبريح ، والبَرْح » ، « بَرَّحَ بِي » ، إذا عذَّبني وشَقَّ عليَّ . و « الشَّنَّة » ، القِرْبةُ الخَلَقُ . و «السَّرَب» ، ما سَال من الماء ، إذا سَرَّبْتَ القِرْبَةَ وهى جَدِيدٌ ونحْوَها ، تَصُبُّ فيها ماء لِتَمتلىءَ عُيونُ الخَرْزِ فيتسرَّبُ الماء ، يَسِيلُ منها ، يقال . « سَرِّبْ قِرْبتَك » . قال : « البُرَحاء » ، شِدَّةُ الوَجْدِ والمَشَقَّة . «السَّرَبُ» ، [ما] ذهب بماء الشَّنَّة من سَيَلانه ، وما خَرج من خُرُوزِ الشَّنَّة .

٩ عَلَى عَبْدِ بْنِ زُهْرَةَ طُولَ هَذَا اللَّيْلِ أَكْتَئِبُ

١٠ سَجِيرِى دُونَ مَنْ لِي مِنْ بَنِي عَمِّي وَإِنْ قَرُبُوا

١١ طَوَى مَنْ كَانَ ذَا نَسَبٍ إِلَيَّ وَزَادَهُ النَّسَبُ

١٢ أَبُو الأَضْيَافِ وَالأَيْتَامِ سَاعَةَ لَا يُعَدُّ أَبُ

« سَجِيرِى » ، ويروى « صَفِيِّى » . يريد : طَوَاهُمْ وخَصَّنى بِمَودَّته دُونهم ، فهذا له ، وزَادَه نَسَبُه إلىَّ محبَّةً . وقوله : « لا يُعَدُّ أَبُ » ، لشدَّةِ الزَّمان . قال محمد : « طَوَاهم » ، رَمَى بهم ، وصارَ دُونهم إلىَّ فى المودَّة والحُبِّ . قال : صار أَخصَّ منهم ، كما يقول : « مَرَّ فَرَسُ فلانٍ وطَوَى الخَيْلَ » ، أى صار إمامَها وخَلْفَها .[2]

---

(١) النابغة الجعدى ديوانه : ٨٠ ، واللسان والتاج (طرب) .

(٢) فى نسخة : « أَمَامَها » .

١٣ لَهُ فِي كُلِّ مَا رَفَعَ ٱلْفَتَى مِنْ صَالِحٍ سَبَبُ
١٤ أَقَامَ لَدَى مَدِينَةِ آلِ قُسْطَنْطِينَ وَٱنْقَلَبُوا
١٥ أَلاَ لِلّٰهِ دَرُّكَ مِنْ فَتَى قَوْمٍ إِذَا رَهِبُوا
١٦ وَقَالُوا مَنْ فَتًى لِلثَّغْرِ يَرْقُبُنَا وَيَرْتَقِبُ
١٧ فَلَمْ يُوجَدْ لِشُرْطَتِهِمْ فَتًى فِيهِمْ وَقَدْ نُدِبُوا
١٨ فَكُنْتَ فَتَاهُمُ فِيهَا إِذَا تُدْعَى لَهَا تَثِبُ

« ما رَفَع الفَتَى » ، و « الفَتَى » ، فى مَوْضِع نَصْب . يقول : كُلُّ خُلُقٍ يَرْفَعُ الفَتَى فله فيه سَبَبٌ . « قَوْمٍ » ، ويروى : « حَيٍّ » . « الثَّغْرُ » ، الفُرْجَة بينك وبين العَدُوِّ . « يَرْقُبُنَا » ، يَحْرُسنا . و [« يرتقِب » ،] يحترس . « الشُّرْطَةُ » ، العَهْدُ الذى اعْتَقَدُوا عليه ، وشَرْطُهم الذى اشتَرَطُوا بينهم ، ويكون العَلاَمةَ ، « أَشْرَطْتُهُ بكذا » ، جعلت فيه عَلامةً . « نُدِبُوا » ، دُعُوا لِلأَمْرِ .

١٩ مَآقِطُ مَحْضَةٌ وَحِفَاظَ مَا تَأْتِي بِهِ ٱلرِّيَبُ[(١)]
٢٠ فَإِنَّكَ مُنْجِحٌ بِأَخِيكَ مَجْمُوعٌ لَكَ ٱلرُّغُبُ

يقول : يَسُدُّ خَلَلَ ذلك ويقوم به « مآقِطُ » مَشاهدُ منه فى مَضايِقَ . و « الرِّيَب » ، ما يُرْتَابُ به من شِدَّة ، يريد : له مآقطُ . و « الرُّغُبُ » ، المالُ الكثير ، «رَغِيبٌ» و «رُغُبٌ» ، مِثل « كَبِير ، وكُبُر » ،[(٢)] ويكون « الرُّغُب» . قال : ويُنصب « مآقطُ مَحضةٌ » ، على قولك : « كُنْتَ فتًى كَرِيمًا جَوادًا » . و « مُنْجِحٌ » ، أصبْتَ به النُّجْحَ ، وكُلّ رَغيبةٍ من الأمرِ . « رُغُبٌ » ، جماعة « رَغيبة » ، « الرَّغيب » ، الأمر العظيم .

---

(١) ضبطت « مآقط محضة » ، فى نسخة بالنصب والرفع .
(٢) فى هامش نسخة : « إنما هو رُغْبَى ورُغَب ، مثل كُبْرَى وكُبَر » .

٢١ وَقَدْ يَهْدِي لِفِعْلِ الْعُرْفِ خِيرُ الْجَدِّ وَالْأَدَبُ[1]
٢٢ نَجِيبٌ حِينَ يُدْعَي إِنَّ آبَاءَ الْفَتَى نُجُبُ

« الخِيرُ » ، الكَرَمُ والأصلُ الصالحُ . « نُجُبٌ » ، كرامُ الأولادِ . قال : إذا كان الجدُّ خَيِّراً والأَدَبُ صالحًا دَلَّ بفِعلِ الخيرِ . ويروى : « والفتَى آباؤه نُجُبُ » .

٢٣ صُلَاةُ الْحَرْبِ لَمْ تُخْشِعْهُمُ وَمَصَالِيتٌ ضُرُبُ
٢٤ مِنَ الْعِضَةِ الْعِضَاهُ وَقَدْ خَلَا الْأَمْثَالُ تُقْتَضَبُ

« العِضَةُ » ، واحد « العِضاه » . يقول : الشَّجَرُ يُنبِتُ مِثلَه ، كقول زهير:[2]

* وَهَلْ يُنْبِتُ الخَطِّيَّ إلاَّ وَشِيجُهُ *

يقول : أشبهَ آباءه وأجدادَه . وكان ينبغي أن يقول : مِن العِضاهِ العِضَةُ . فقلَبه ، والمعنى واحدٌ .

٢٥ وَمَا إِنْ تَزْخَرُ الْأَعْرَاقُ ثُمَّ يُعِينُهَا حَسَبُ
٢٦ وَكَانَ أَخِي كَذَلِكَ كَامِلاً أَمْثَالُهُ الْعَجَبُ
٢٧ إِذَا سَنَنُ الْكَتِيبَةِ صَدَّ عَنْ أُخْرَاتِهَا الْعُصَبُ
٢٨ لَهُ دَعَوَاتُ أَهْلِ الذُّكْرِ وَالْأَعْلَيْنَ وَالسَّلَبُ

« سَنَنُها » ، طريقُها الذى تأخذ فيه : « أُخْرَاتٌ » ، أراد « أُخْرَيَاتٌ » ، فحذف لاجتماع الساكنين . « عُصَبٌ » ، جماعاتٌ . « دَعَوات » ، أى يَدْعُو مَن يُبارِزُه ،

---

(١) فى المطبوعة : « والأدب » ، بالكسر ، وأثبت ما فى ديوان الهذليين ٢ : ٢٤٦ ، وفيه « خَيْرُ الجَدِّ » بفتح الخاء .

(٢) هو زهير بن أبي سلمى ، ديوانه : ١١٥ ، وعجزه :

* وتُغرَسُ إلاَّ فِي مَنَابِتِها النَّخلُ *

قال : سَلَبُ الأَسْرَى له ، يَدَّعِي كُلَّ ما ذَكَر.[١]

٢٩ وَلاَ يَنْفَكُّ جَنْبٌ مِنْ عَدُوٍّ تَحْتَهُ تَرِبُ

٣٠ مُشِيحٌ فَوْقَ شِيحَانٍ يَمِيحُ كَأَنَّهُ كَلِبُ

« المُشِيحُ » ، فى كلام هُذَيلٍ ، الحاملُ الجادُّ . و « شِيحَانٌ » ، الأصمعى يَكْسِر الشين ، وأبو عبد الله يَفتح . يُرِيد الفَرَسَ الشَّدِيدَ النَّفْسِ . « يَمِيحُ » ، فى عَدْوِهِ ودَوَرَانه ، أى هو نَشِيطٌ . والذى « كأنه كَلِبٌ » ، يريد الرَّجُلَ يأخُذُه مِثْلُ الكَلَبِ من النَّشاطِ .

٣١ فَذَلِكَ فِي أَطْرَادِ الْخَيْلِ ثُمَّ إِذَا هُمُ انْتَسَبُوا

٣٢ عَلَى أَقْدَامِهِمْ يَمْشُونَ فِي أَيْمَانِهِمْ خَدَبُ

« انتسبوا » ، يقول أحدهم إذا ظَفِرَ وضَرَب : « أنا ابنُ فلانٍ » . ويروى : « انْتَصَبُوا » . ويروى : « فى طِرَاد » . وإذا كان فيه هَوَجٌ قيل : « فيه خَدَبٌ » ، يقال : « إن فى يَدِه لَخَدَباً بالسَّيف » ، أى لا يتمالك عند الضَّرْبِ . أبن حبيب : يقال للرجل : « به خَدَبٌ » ، إذا كان يَرْكَب رأسه فى الجَهْلِ ، ومنه « ضَرْبَةٌ خَدْبَاءُ » ، فيها كالهَوَجِ ، أى لا تَتَمالَكُ أَيْدِيهم عند الضِّراب .[٢]

٣٣ وَقَدْ ظَهَرَ السَّوَابِغُ فَوْقَهُمْ وَالْبِيضُ وَالْيَلَبُ

٣٤ وَمُطَّرِدٌ مِنَ الْخَطِّيِّ لاَ عَارٍ وَلاَ ثَلِبُ

« السَّوابغ » ، الدُّروع الواسعة . و « اليَلَبُ » ، سُيُور تُضْفَر ويُضَمُّ بعضُها إلى بعض ،[٣] تكون تحت البَيْضِ ، ويقال : « اليَلَبُ » ، التِّرَسَة . و « مُطَّرِد » ،

---

(١) فى ديوان الهذليين : « له دعوات أهل الذكر أى صوت أهل الذكر ، يقول : إذا دُعِيَ أهلُ الذكر والأمور الشريفة دُعِيَ معهم » .

(٢) فى المطبوع : « لا يتمالك » .

(٣) فى المطبوع « تضم... » .

مُسْتَوِى الكَعْب. «عارٍ» ، مُتَقَشِّرٌ . و « ثَلِبٌ » ، قَدِيمٌ مُتَكَسِّرٌ .قال : «المُطَّرِد »، الرُّمْحُ إذا هُزَّ اهتَزَّ كُلُّه لاستوائه ، وإذا كان فيه عَوَجٌ لم يهتَزّ .[١] و « الخطُّ » ، مَرْفأٌ بالبَحْرَيْنِ . وقوله : « لا عارٍ » ، أي ليس بعارٍ من القِشْر . «ولا ثَلِبٌ » ،[ولا] مُتَثَلِّمٌ .

٣٥ يَكادُ سِنانُهُ مِنْ حَدِّهِ فِي ٱلشَّمْسِ يَلْتَهِبُ
٣٦ وَمَشْقُوقُ الخَشِيبَةِ مَشْرَفِيٌّ صَارِمٌ رُسَبُ

« يَلتهِبُ » لأنه حُدِّدَ وسُنَّ حتى بَرَق . « مَشْقُوقُ الخشيبةِ » ، مُمَرَّضُ الطَّبْع . « صارم » ، قاطعٌ . « رُسَبٌ » ، يَرْسُب في العَظْمِ لا ينبو . و « مَشْرَفِيّ » ، منسوب إلى قُرًى تُشارِف الرِّيف . « يرسُبُ » ، يَغْمُضُ في اللَّحم ، يَدخُل .

٣٧ خَضِمٌ لَمْ يُلِقْ شَيْئًا كَأَنَّ حُسَامَهُ ٱللَّهَبُ
٣٨ إِذَا عُقَبٌ قَضَوْا نَحْبًا يَقُومُ خِلَافَهُمْ عُقَبُ

« يَخْضِمُ الشيء » ، يَشْدَخه . « لم يُلِقْ » لم يُبْقِ شيئًا إلاَّ قطَعه . «حُسامُه» ، حَدُّه . يقال : « ما أَلاقَنِي » ، أي ما حَبَسَنى ، أي لا يَحْبِس شيئًا . و « خِلافَهم » ، بَعْدَهم . و « عُقَبُه » ، وقتُ القِتال . « النَّحْب » ، السَّيْرُ الشديد . وهذا مَثَلٌ . يريد : إذا قَضَى ، أي فَرَغ من عُقْبَتِه ، قام بعده آخر . قال : « خَضِمَ يَخْضَمُ خَضْمًا » . و « الخَضْمُ » أَكلُ الرَّطْبِ ، و « القَضْمُ » ، أَكلُ اليابس ، « قَضِمَ يَقْضَمُ قَضْمًا » ، وإذا قُلْت : « فَعِلَ يَفْعَل » ، وكان واقعًا ، فالمصدرُ فيه التخفيفُ أَكْثَرُ ذاك ، يقول : « سَمِعْتُه سَمْعًا » ، و « عَلِمْتُه عِلْمًا » ، ولم يجيء « عَلَمًا » ، وقد يجيء في هذا التثقيلُ .[٢] « عَمِلْتُه عَمَلًا » ، وهذا كثيرٌ . « ولَمْ يُلِقْ » ، أي لم يَتْرُك شيئًا إلاَّ قطَعه ، « ما تُلِيق يَدُه شيئًا » ، أي ما تُمْسِك ، من السَّخاء ، و « ما لاقَنِي الموضعُ » ، أي لم يُوافِقْنِي ولم أَثْبُت به ، و « لم يَلِقْ بقلبي الأمرُ » ، أي لم يَلْصَق به . وواحد « العُقَبِ »

(١) في هامش نسخة : « قال الرماني الجيِّد في العُودِ عَوَجٌ ، وفي الدين عِوَجٌ » .

(٢) في المطبوعة : « الثقيل » ، وهذه من المخطوطة .

« عُقْبَةٌ » ، وهو مَصْدَرٌ ، فسمّاهم بالمَصْدر . غيره : « النَّحْبُ » ، شيء في أنفُسِهم ، كالنَّذْر .

٣٩ مُظَاهَرَةُ الْقَتِيرِ كَأَنَّهَا مِنْ سَاعَةٍ ثَغَبُ
٤٠ تَرَى فُرْسَانَهَا يُرْدُونَ إِرْدَاءً إِذَا لَغَبُوا[1]

و « لَغِبُوا »، لُغَةٌ . و « يَرْدُونَ تَرْدَاءً». «لَغَبَ يَلْغُب لُغُوبًا» « القَتِير » ، الدُّروع، ومِسمارُ الدِّرع « قَتِيرُه » . « من ساعةٍ »، من مَنْظَر ساعةٍ. « ثَغَبُ » ، مَنْقَعُ ماء . و « يُرْدُون »، يَحْمِلُون خَيْلَهم على أن تَمْشِيَ «الرَّدَيانَ» ،[2] مَشْيَ الحِمَارِ بين آرِيِّه ومُتَمَعَّكِه . « لَغَبُوا » ، أَعْيَوْا .

٤١ كَأَنَّ أَسِنَّةَ الْخَطِّيِّ تَخْطِرُ بَيْنَهُمْ شُهُبُ
٤٢ وَحَمَّجَ لِلْهَلَاكِ الْمَرْءُ حَتَّى قَلْبُهُ يَجِبُ

و « لِلْجَبَانِ الْمَوْتُ ». « تَخْطِرُ بها الأيدى » ، تَشُول بها ، فجَعَلها تَخْطِرُ هي. «شُهُبٌ» ، نِيرانٌ . و «التَّحْمِيج» ، شِدَّةُ فَتْحِ العَيْنِ والنَّظَرِ،[3] وذاك إذا عايَنَ الْمَوْتَ. « يَجِبُ » ، يَخْفِقُ . قال : « حَمَّجَ وَجْهَه » ، وهو فَتْحُ العَيْنِ . والمعنى أنه جَعَل يَرَى الْمَوْتَ من عَيْنَيْه .

٤٣ وَكَانَ قَرِينَ قَلْبِ الْمَرْءِ شَكُّ الْأَمْرِ وَالرُّعُبُ
٤٤ رَأَيْتَ ذَوِى مُحَاضَرَةِ الْقِتَالِ إِذَا خَبَوْا ثَقِبُوا

شَكٌّ في أمرِه مِنْ تَحَيُّرِه ، عن محمد . يقول : لا يَدْرِى أيَنْجُو من الموت

---

(١) في نسخة ، ضبطت « لغبوا » بفتح الغين وكسرها وعليها « معا » .
(٢) في المطبوع : « لرديان » بسكون الدال .
(٣) في المطبوعة : « والنَّظْرِ » بسكون الظاء. وفي اللسان : « قال الليث يجوزُ تخفيف المصدر ، تحمله على لفظ العامة في المصادر » .

أم لا ؟ فتحيّر فى أمره ورُعِب . يقول : الذى يَحضُرون الحَرْبَ فى هذا الوقت ، « إذا خَبَوْا » ، أى سَكَنوا ، « أثقَبُوا » ، أوقدوا ، [و « ثقَبُوا »] ،[1] أى الْتَهبوا كما تَلتَهِب النارُ . يقول : فكذلك ترى عَبْدَ بنَ زُهرة . قال : قارَنَ قَلْبَ المرء شَكٌّ فى أمرِه ، وكذلك الرُّعْبُ ، فقارن هذا فى قَلْبِه .

٤٥ تَرَى عَبْدَ بْنَ زُهْرَةَ صَادِقًا فِيهِم إِذَا كَذَبُوا
٤٦ يَلُفُّ طَوَائِفَ ٱلْفُرْسَانِ وَهْوَ بِلَفِّهِمْ أَرِبُ

« كَذَبُوا » ، جَبُنوا وهَرَبوا ، فهو صادِقٌ لا يَجْبُن . و « ذُو إِرْبٍ » ، ذو حِذْقٍ ودَهاءٍ . « يَلُفُّ » ، يجمَعُ « طَوائِفَ [الفرسان] » ، نواحِيَ الفرسان . « أَرِبٌ » ، ذو عِلمٍ وحِذْق ، يجمَع بعضَهم إلى بعضٍ ، حَذَراً منه . « فلانٌ ذو إِرْبٍ » ، إذا كان ذا دَهْيٍ ونَكارةٍ .

٤٧ كَمَا لَفَّ ٱلْقُطَامِيُّ ٱلْقَطَا لَمْ يُونِهِ ٱلطَّلَبُ
٤٨ يُوَرِّدُ ثُمَّ يَحْمِي أَنْ يُعَرِّدَ بَاسِلٌ دَرِبُ

« القُطَامِيُّ » ، اسمٌ لِلبَازِى والصَّقر والشَّاهين . « وَنَى يَنِى » ، إذا فَتَرَ وضَعُفَ ، « وَنْياً وَوُنِيًّا » . و « يُوَرِّد » ، الحَرْبَ » ، إذا لَفَّ بَعْضَهم ببعض . و « يعرِّد » ، يَهْرُبُ . « باسِلٌ » ، كَرِيهُ المَنظَر . « دَرِبٌ » ، مُعتادٌ . قال : [« الباسل »] ، الشُّجاع الشَّديد . و « الدَّرِب » ، أصله الذى قد اعْتادَ وضَرِيَ .

٤٩ وَيَحْمِلُهُ جَمُومٌ أَرْيَحِيٌّ صَادِقٌ هَذِبُ
٥٠ أَجَشُّ مُقَلَّصُ ٱلطَّرَفَيْنِ فِي أَحْشَائِهِ قَبَبُ

« جَمُوم » ، له عَدْوٌ كثيرُ الزِّيادةِ . « أَرْيَحِيّ » ، خَفِيفٌ ، يقال : « أخذَتْنى لذاك أرْيَحِيَّةٌ » ، أى خِفَّةٌ وطَرَبٌ . و « هَذِبٌ » ، سَريع . و « هَذِبٌ » ، بالدال ،

(١) زيادة من التوضيح ، فالذى فى البيت « ثقبوا » وهى المفسرة بقوله « أى التهبوا .. » .